مقتل الإمام الحسين (عليه السَّلام)
في جهود ونشاط نسَّاخي أهـَالي النـويدرات

إعْـداد / يوسف مَـدَن

استشهد الإمام الحسين بن علي (عليه السَّلام) حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله بإجماع كل المصادر التاريخية في يوم العاشر من شهر محرم الحرام سنة (٦١هـ)، وتركت هذه الفاجعة بصماتها العميقة في وجدان المسلمين بخاصة النفوس الأبيَّة، وكتب تفاصيل هذا (المقتل الشريف) بكثير من وقائعه الدموية المؤلمة أكثر من مؤرخ، وعالم ومحقق، وعُرفَت ظاهرة كتابة هذا الحدث التاريخي الفاجع وتوثيق وقائعه في عدد من مصادر المسلمين باسم (المقاتل)، ومنهم ما اشتهر به كمقتل الإمام الحسين لأبي مخنف (لوط بن يحي بن سعيد بن مخنف بن سليم بن الحارث بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة الأزدي الغامدي)، وهو كما في بعض الدراسات "شيخ أصحاب الأخبار بـ " الكوفة[١]"، وقد روى أبو مخنف عن الإمام جعفر الصادق (عليه السَّلام)، لكنه كما ذكر السيد سامي البدري أيَّده الله عز وجل في كتابه (صلح الحسن): "**لم يَكن أبو مخنف من القائلين بالنص على علي عليه السلام، فهو ليس شيعيًا بالمعنى الخاص بالتشيع**"، ونقل الحمداني عن ابن أبي الحديد قوله: "**أبو مخنف من المحدثين، وممن يرى صحة الإمامة بالاختيار، وليس من الشيعة، ولا معْدودًا من رجالها**[٢]"، وهو من أعلام القرن الثالث الهجري، وتعتمد على مادته التاريخية بعض المصادر اللاحقة له في موضوعه الأساسي المذكور (المقتل).

وكذلك كتب في هذا المقتل مؤرخون وعلماء على امتداد عصور التاريخ الإسلامي من علماء المسلمين كالشيعة وأهل السنَّة، ومنهم كذلك علماء البحرين كالشيخ حسين بن محمد آل عصفور الدرازي البحراني من علمَاء القرنين (١٢ - ١٣) الهجريين، وأيضًا الشيخ جعفر أبي المكارم الستري البحراني من أعلام القرن الرابع عشر الهجري، وقد حظيت هذه (المقاتل) باهتمام كبير لدى شيعة أهل البيت (عليه السَّلام)، ولم يتأخر عن هذا الاهتمام بها أهالي قريتنا (النويدرات)، وكان حالهم كمختلف مؤمني الأرض من شيعة أهل البيت (عليه السَّلام) في عنايتهم بفاجعة مقتل الحسين وإحياء ذكره الشريف، وما جرى على أهل بيته وصحبه، ونسائه من الأسر والمصائب، فحفظ الأهالي في النويدرات وغيرهم من أهالي البحرين في سالف أيامهم هذا الإحياء الشريف، إذ كان نظام إحياء شهادته منتشرًا في كل مدن وقرى البحرين منذ أمد بعيد حتى حاضرنا، وما يزال بعضهم حتَّى الآن يهتم بفاجعة شهادة الإمام الحسين (عليه السَّلام)، وما اتصل بها كتأليف ونسخ (بعض مقاتل الحسين)، وتملك نسخ مخطوطاتها، وشرائها بمبالغ نقدية متداولة، والاحتفاظ بنسخ حتى اليوم الحاضر من (مقتل الحسين) عليه السلام ليكون شاهدًا على ولائهم الديني والقلبي.

ونحاول في هذا المبحث التاريخي الصغير الإشارة إلى بعض جهود أهالي النويدرات من نسَّاخي الكتب والرسائل وقصائد الشعر في حفظ تراث الإمام الحسين عليه السلام، وتعريف الناس من الأجيال الجديدة بقليل من الجهود التي بذلها أسلافهم من آبائهم وأجدادهم الماضين، وذكر بعض المعلومات التاريخية عن بعض كتب (المقاتل)، وتعزيز مادته التاريخية بوثائق تاريخية ملحقة بهذه المقاتل، وهي وثائق ثقافية تدل على الاهتمام من جهة، وعلى آثارهم في حفظ تراث الإمام الحسين كنسخ كتب (مقتله الشريف) وتملكها وحفظها في خزانات بعضهم حتى أيامنا الحاضرة، ويمكن تقسيم

---

[١] الحمداني، عقيل، كتابه (المعجم الشامل لمعركة كربلاء)، ص ١٩.
[٢] الحمداني، عقيل، مصدر سابق، ص١٩ نقلاً عن ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١ ص١٤٧.

إشارات هذا التراث الثقافي لأهالي النويدرات في (مقتل الحسين) وما ارتبط به من وقائع من كتب وظواهر ثقافية إلى أقسَام ثلاثة، وهي:

- القسم الأول: كتب مقتل الحسين المخطوطة، والمتوفرة عند أهالي النويدرات ومآتمهم.
- والقسم الثاني: كتب لها صلة وارتباط بالمقتل الشريف، ووقائع فيما حدوثه.
- القسم الثالث: نظم الشعر وقراءته في حادثة كربلاء والمقتل الشريف وفجائعها.

***

القسم الأول: نسخ (المقتل الشريف) في مآتم بربورة والنويدرات:

ونذكر الآن بعض ما رصدناه من (المقاتل) المحفوظة في مصادر متوفرة عند عدد من أهالي قريتنا العامرة (النويدرات)، وهو نتاج جهدنا المتواضع في هذا الشأن، وتمثل عملية (نسخ المقتل) وقراءته وبيعه وشرائه وتداوله القسم الأول من هذا البحث الذي بين يديك، أمَّا ما ارتبط بها من كتب تاريخية مثل كتب (أخْذ الثأر، والسفَّاح، ومقتل أولاد مسلم)، واهتمام الناسخين من أهالي النويدرات بنسخ هذا النوع من المخطوطات المهمة في حياتهم الدينية، فيمكن وضعه كقسم ثانٍ متأخر عن حادثة المقتل ومرتبطة به، وهذا ما توفر لنا كذلك من معرفة بعض الجهود فيه، ولكن مع ذلك نشير إلى احتمال أن يكون وجود -بين أيدي أهالي القرية- عدد آخر من (نسخ المقتل الشريف) غير ما ذكرناه في هذا المبحث ولم نطلع عليها، وقد انتقينا من مظاهر ارتباط أهالي النويدرات في (مآتمهم، ونشاط النساخين) بتراث الإمام الحسين بن علي عليه السلام عينة من وثائق هذا التراث، وما توافر لنا في عملية البحث.. كما يأتي:

١- **النسخة الأولى (للمقتل الشريف):**

(مقتل الإمام الحسين) عليه السلام لأبي مخنف لوط بن يحي الأزدي، من أعلام القرن الثالث الهجري، نسخه (الشيخ علي بن عيسى بن عبد الله آل سليم المركوباني الستري البحراني[١]) في شعبان من سنة ١٣١٨هـ، وهذا العالم الجليل أحد علماء أسرة آل سليم في جزيرة سترة (قرية مركوبان) وتلفظ في بعض المصادر بـ (مرقوبان)، وكان نسخة هذا المقتل الشريف نسخة محفوظة في خزانات المأتم البربوري حينما كان في بربورة، وكانت من ممتلكاته وهو في منطقة تأسيسه (بربورة)، ثم

[١] أنظر رسالة ابن خالته الشيخ أحمد بن الحاج محمَّد بن أحمد سرحان العكري البحراني المنشورة بمجلة (لؤلؤة البحرين، العدد الأول)، ص ١٥٦ ، وكذلك ينظر ترجمته في كتاب منتظم الدرين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرين ، ج ٣ ، ص ١٧٨ ، ٢٣٥ ، أيضًا المدارس العلمية في البحرين ، ج٢ ، مدرسة سترة ، ص ٩٨ ، كما ذكرناه عليه الرحمة ضمن الناسخين في قرية النويدرات بأكثر من دراسة تراثية ، أنظر الناسخ رقم (١) من الفصل الخامس (الناسخون والخطاطون من خارج النويدرات) ، بدراستنا غير المنشورة (حركة النسخ في النويدرات ، تاريخها وأعلامها) لمعد هذه الدراسة يوسف مدن ، وكتابنا عن بلدة (بربورة) ، الصادرة عن جريدة الوسط البحرانية في ١٣ من شهر يوليو سنة ٢٠٠٩م .

حملت النسخة من هناك ضمن ممتلكاته إلى مقر (مأتمهم) في النويدرات حتى استقر الآن في مكانه الحالي، وهي الآن بيد أحد أفراد عائلة البربوري أمد الله في عمره، وكتبها الناسخ الشيخ علي بن عيسى بن سليم الستري امتثالاً للرجل المكرم (المرحوم الحاج محمد بن عبد الله الدولابي) على حد تعبيره، وهو الجد الأعلى لعائلة الدولابي النويدرية (آل بيت زيد) الموقرين، ووجد علي النسخة المذكورة في فترة متأخرة ((تملك وشراء بدون اسم بمبلغ قدره أربع روبيات)) بالعملة الهندية، وترك ذكر اسم شخص معيَّن لأنها النسخة المذكورة هي من مقتنيات وتملك المأتم البربوري حرسه الله عز وجل.

***

<u>وثائق نسخ كتاب (مقتل الإمام الحسين) بخط الشيخ علي بن عيسى آل سليم:</u>

كأي مأتم حسيني في البحرين العزيزة احتاج أصحاب (مأتم بربورة) قبل اندثار وجود البلدة التاريخية إلى استخدام الكتب المتداولة في إقامة العزاء على الحسين بالقراءة الحسينية والحديث، واللطميات، كاهتمامهم باقتناء كتب تاريخية في مقتل الحسين (عليه السَّلام)، وكان للمصادر التي اهتمت بهذا الحدث الاستشهادي الفاجع أولوية في مطالبهم وأنشطتهم التاريخية والروحية والرثائية، فقام فضيلة الشيخ علي بن عيسى بن عبد الله بن إبراهيم آل سليم المركوباني الستري البحراني (ره) بإنجاز هذه المهمَّة المرغوبة للمأتم المذكور بكتابة (مقتل الحسين) لأبي مخنف، ونسخ مقتل الحسين للاستفادة منه في قراءة (الحديث)، وهو نشاط ثقافي مألوف في حياة شيعة أهل البيت (عليه السَّلام)، ويمارسون قراءته ما قبل صعود الخطيب لأعواد المنبر الحسيني، وبقيت مخطوطة هذا الكتاب بخط بن سليم (ره) أثرًا ثقافيًا وروحيًا مهمًا على تاريخ المأتم ونشاطه الديني في خدمة أهل البيت وتضحياتهم، وعلاقة هذا العالم بالمسئول الإداري للمأتم، وهو عائلة البربوري وبالأخص (المرحوم محمد بن عيسى البربوري وأولاده، وفي مقدمتهم المرحوم الحاج علي بن عيسى بن محمد بن عيسى البربوري البحراني) كما تبينه بعض **<u>وثائق هذا المبحث.</u>**

وسنذكر في شأن هذه النسخة من المقتل وثيقتين مهمتين، وهما كما يأتي:

١- الأولى: وثيقة وقف شرعي لكتاب (مقتل الحسين) لابن مخنف، وهي مؤرخة سنة ١٣١٨هـ، وكانت مدونة في (الصفحة الأخيرة) من المخطوط المذكور، وقد كتبها الشيخ علي بن عيسى آل سليم الستري البحراني امتثالاً لأمر الرجل المكرم الحاج محمد بن عبد الله الدولابي (ره) البوري أصلاً، النويدري مسكنًا.

٢- والثانية: إضافة لفظية مهمة، وهي كما سيأتي بيانها بمثابة (حاشية إضافية صغيرة) ومهمَّة ومدونة على ظهر غلاف النسخة الموجودة عند أحد أبناء المسئول الأول عن إدارة المأتم، ومتأخرة في تاريخها عن تاريخ الفراغ من نسخ المقتل وإعادة خطه بقلم الشيخ علي بن عيسى بن عبد الله بن إبراهيم آل سليم الستري البحراني، وكان من علماء القرن الرابع عشر الهجري، وابن أخت العلامة الشيخ علي بن عبد الله الستري المهزي البحراني (صاحب

منار الهدى)، وكان تاريخ هذه الإضافة متأخرة جدًا، وقد تمت بعد مرور حوالي (٥٧) عامًا، وبيَّن نص هذه الإضافة **(تملُّك المأتم لنسخة المقتل وسعر شرائها) وتاريخه.**

الوثيقة الأولى:

صيغة الوقف الشرعي لمخطوطة كتاب (مقتل الإمام الحسين)

بخط الشيخ علي بن عيسى بن عبد الله آل سليم الستري البحراني، وبتاريخ

يوم السَّبْت (١٨ من جمادى الأولى سنة ١٣١٨هـ)، الموافق (١٣ من أكتوبر سنة ١٩٠٠م).

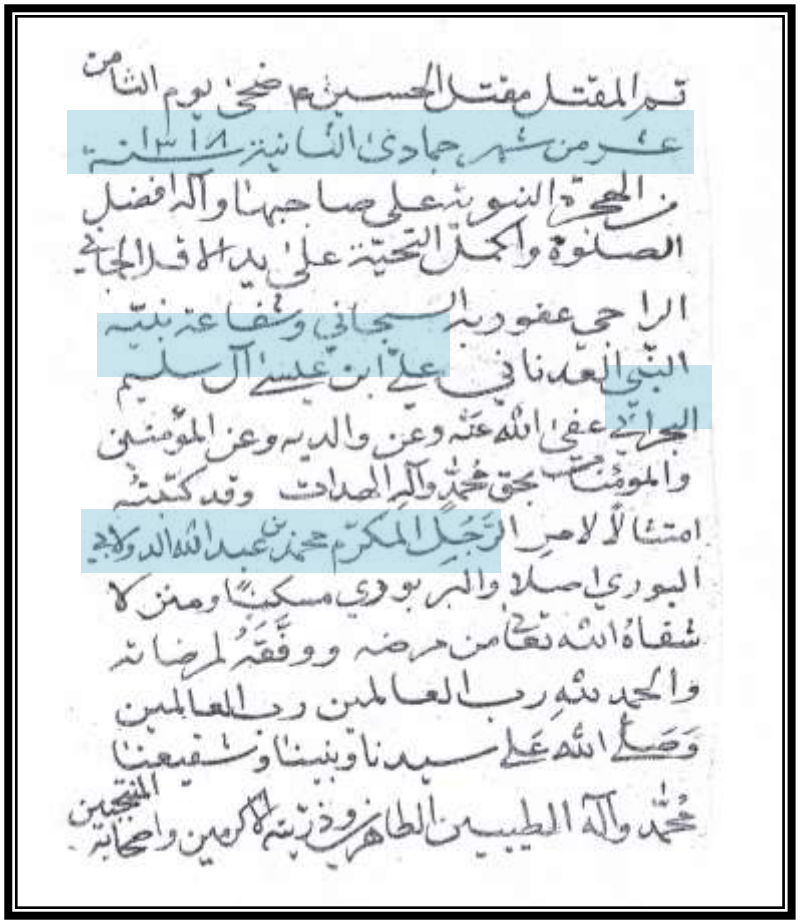
تم المقتل مقتل الحسين عليه السلام ضحى يوم الثامن
عشر من شهر جمادى الثانية سنة ١٣١٨
من الهجرة النبوية على صاحبها وآله افضل
الصلوة واكمل التحية على يد العبد الفقير الجاني
الراجي عفو ربه السبحاني وشفاعة نبيه
النبي العدناني علي ابن عيسى آل سليم
البحراني عفى الله عنه وعن والديه وعن المؤمنين
والمؤمنات بحق محمد وآله الصادات وقد كتبته
امتثالا لامر الرجل المكرم محمد بن عبد الله الدوايجي
البوري اصلا والبربوري مسكنا ومن لا
شفاه الله تعالى من مرضه ووفقه لمرضاته
والحمد لله رب العالمين رب العالمين
وصلى الله على سيدنا ونبينا وشفيعنا
محمد وآله الطيبين الطاهرين وذريته الاكرمين واصحابه المنتجبين

***

الوثيقة الثانية لنسخة (بن سليم الستري):

وهي كما توضحها هذه الكلمات الموجودة في جانب من غلاف نسخة المقتل كما يأتي في الحاشية التي كتبها المشتري للمخطوط بقوله:

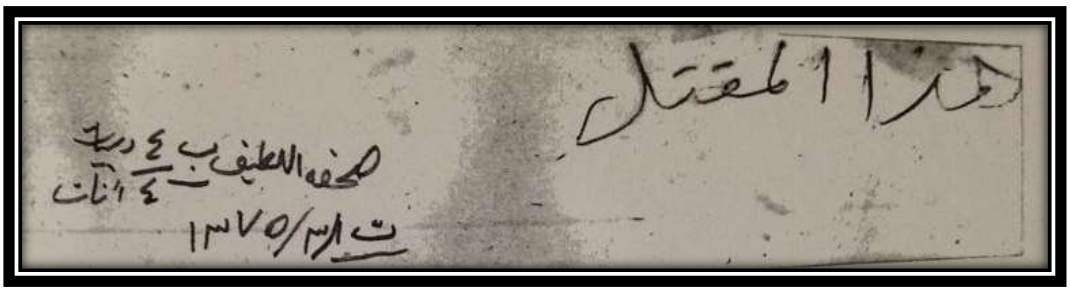

***

ويلحظ أن موضوع هذه (الحاشية[1]) قد كتبه المشتري أو غيره (بأمره) على جزء من الصفحة الأولى (غلاف المخطوط الداخلي) وبالتحديد في الطرف الأيسر من المجلد الخطي الخاص بكتاب (مقتل الإمام الحسين) لمؤلفه أبي مخنف (لوط بن يحي)، وبخط الشيخ علي بن سليم الستري سنة (١٣١٨هـ / ١٩٠٠م)، وتداول قارئو المقتل في المأتم البربوري نسخة الكتاب منذ العام المذكور سنة بعد سنة، ثم كتبت الإضافة عن سعر الكتاب (المقتل)، وبقيت هذه الحاشية مع بقاء المخطوط في بيت أحد أبناء صاحب مأتم (البربوري) بقرية النويدرات المعمورة.

والحاشية هي إضافة على غلاف المخطوط بلا شك، ومكونة من ثمان كلمات مع تاريخها، وبيَّنت في جانب من صفحة الغلاف (سعر شراء المخطوط) بعملة قديمة (الروبية الهندية) المتداولة في الماضي ببلادنا البحرين، وتاريخها في سنة (١٣٧٥هـ)، وهي نسخة (يتملكها المأتم البربوري)، وكانت صيغة الحاشية في قيمة شراء نسخة المخطوط، وثمن نسخة الكتاب (المقتل) بـ (**أربع روبيات وأربع آنات - عملة هندية)** كما بينته هذه الحاشية المذكورة، وتاريخها في الأول من شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٥هـ، أي أن تاريخ حاشية تحديد سعر شراء الكتاب كان متأخرًا عن تاريخ نسخه بأكثر من نصف قرن هجري، ولا نعلم ظروف هذا التباعد الزمني ولا نجزم بشيء، فقد تكون عملية البيع والشراء قد تمت أكثر من مرة، ولا يستبعد أن تاريخ شراء الكتاب في (الأول من شهر ربيع سنة ١٣٧٥هـ) الموافق (١٨/ ١٠/ ١٩٥٥م) كانت تاريخًا لآخر عملية بيع وشراء للكتاب المخطوط، والله أعلم بالحقيقة.

---

[1] سنذكر بعض المعلومات عن بعض ما تطلبه البحث من ذكر عدد من الحواشي مدونة في **مخطوطات نساخي القرية.**

***

النسخة الثانية للمقتل: (نسخة الملا الحاج حبيب بن يوسف آل الشيخ يوسف):

أي خطها الملا المذكور بيده بعد عشر سنوات، وهي نفسها كتاب (مقتل الإمام الحسين) عليه السلام لأبي مخنف المذكور، ونظرًا للطلب عليه في المجتمع النويدري وغيره من المجتمعات البحرانية، فقد نسخه الملا والخطيب الحسيني المرحوم الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد بن الشيخ يوسف بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله العكري أصلاً والنويدري مسكنًا، وكان تاريخ نسخة (المقتل) في يوم (١٠ من شهر جمادى الأولى، سنة ١٣٢٧هـ، أي القرن الرابع عشر الهجري، ويوافق ٣٠ من شهر مايو سنة ١٩٠٩م)، وتوجد النسخة محفوظة عند أحد الأفراد الأحياء من أبناء إحدى العائلات النويدرية، وسنبين في شأن هذه النسخة المتأخرة وثيقتين، كلتاهما في آخر المخطوط كما يأتي:

- **الوثيقة الأولى:**

توجد على آخر صفحات نسخة المخطوط نهايات للكتاب، وفيه بين الناسخ بعض البيانات المهمة كاسم المقتل وعنوان الكتاب وناسخه، وتاريخها، وكانت في آخر صفحات نسخة كتاب (المقتل الشريف)، ورقمناها برقم (١)، وهي بخط المرحوم الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد بن الشيخ يوسف النويدري البحراني، والعكري أصلاً.

الوثيقة رقم (١)

بخط الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد آل شيخ يوسف

النويدري البحراني، وتاريخها (١٠ من شهر جمادى الأولى، سنة ١٣٢٧هـ)، ويوافق (٣٠ من شهر مايو سنة ١٩٠٩م)، ومن كتاب (مقتل الإمام الحسين) لأبي مخنف.

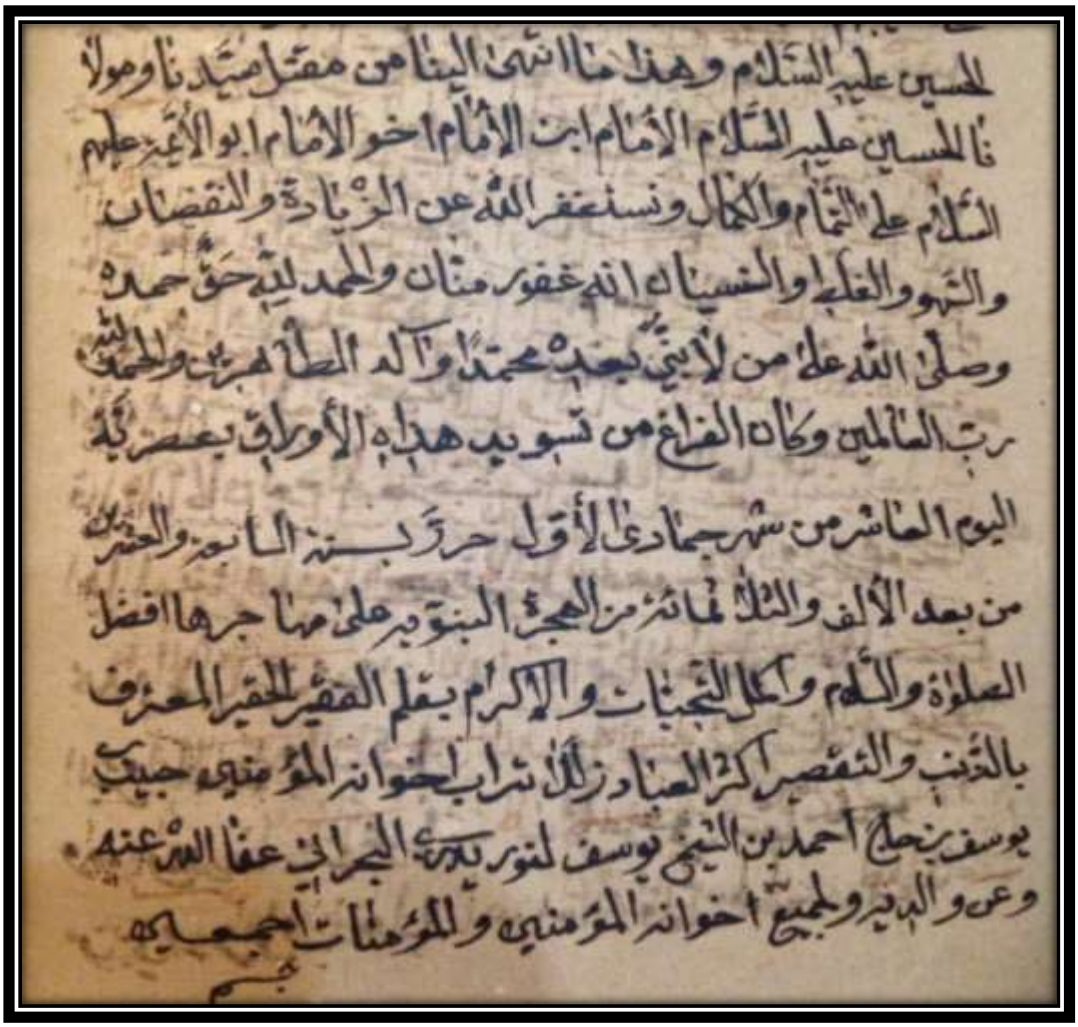
الحسين عليه السلام وهذا ما انتهى الينا من مقتل سيدنا ومولانا
الحسين عليه السلام الإمام ابن الإمام اخو الإمام ابو الأئمة عليهم
السلام على التمام والكمال ونستغفر الله عن الزيادة والنقصان
والسهو والغلط او النسيان انه غفور منان والحمد لله حق حمده
وصلى الله على من لا نبي بعده محمد وآله الطاهرين والحمد لله
رب العالمين وكان الفراغ من تسويد هذه الأوراق بعصر ذلك
اليوم العاشر من شهر جمادى الأول حرر بسنة السابعة والعشرين
من بعد الألف والثلاثمائة من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل
الصلوة والسلام واكمل التحيات والاكرام بقلم الفقير الحقير المعترف
بالذنب والتقصير اكرة العباد زلة تراب اخوانه المؤمنين حبيب
يوسف بن الحاج احمد بن الشيخ يوسف لنور بن البحراني عفا الله عنه
وعن والديه ولجميع اخوانه المؤمنين والمؤمنات اجمعين

***

- **والوثيقة الثانية:**

وهي بالنسبة لسابقتها وثيقة متأخرة بضع سنوات، وتشير هذه الوثيقة إلى ظاهرة في سلوك أهالي النويدرات، وهي نزوع بعضهم إلى تملك النسخة باسم المرحوم الحاج (حسن بن مرهون آل صالح النويدري البحراني)، ومؤرخة تقريبًا بتاريخها من السنة ذاتها كما في نص الوثيقة، وهو كما سيأتي.

الوثيقة رقم (٢)

وتخص (تملك نسخة الكتاب المخطوط)

ومؤرخة بـ (تاريخ ١٣٢٧هـ).

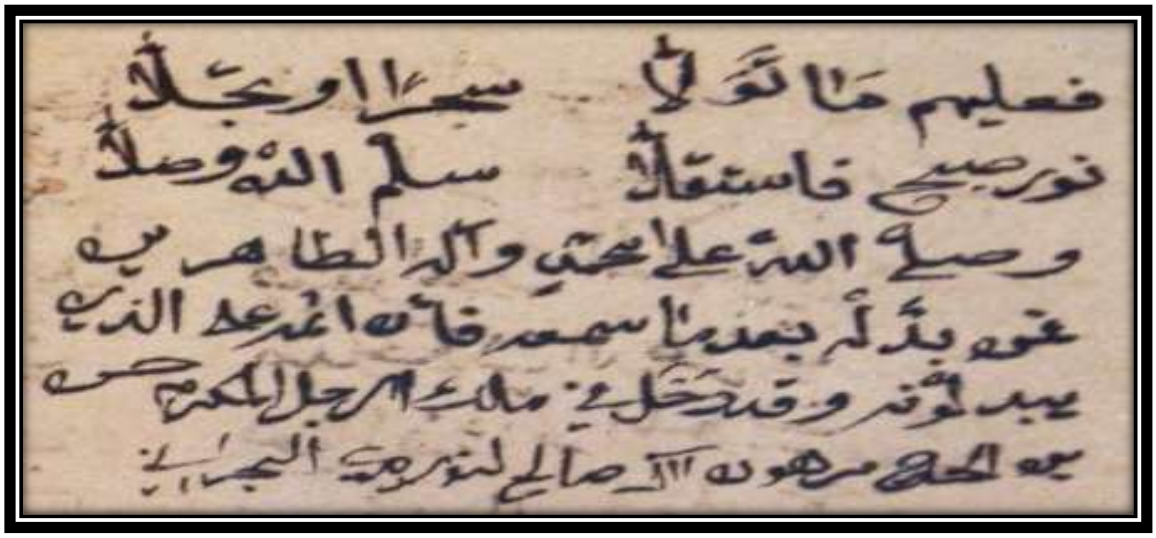

وتفيد الوثيقة أعلاه بأنَّه المرحوم الخطيب الحسيني، والملا الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد بن الشيخ يوسف النويدري البحراني قد نسخ كتاب (مقتل الإمام الحسين عليه السلام) لأبي مخنف لوط بن يحي بن سعيد الأزدي الغامدي، وكان تاريخ نسخ هذا الكتاب وفراغ الملا الحاج حبيب من إتمام إعادة نسخه في يوم العاشر من شهر جمادى الأولى سنة (١٣٢٧هـ)، الموافق يوم (الأحد ٣٠ من مايو سنة ١٩٠٩م)، وكتب الناسخ حاشيته في تملك نسخة الكتاب في الطرف الأيمن من آخر صفحة من المجلد الخطي بخط الناسخ نفسه، وعمرها الآن حوالي (١١٥) سنة هجرية، ويبدو أن تاريخ كتابة هذه الحاشية مرتبط بتاريخ قريب جدًا من تاريخ الانتهاء من نسخ هذا الكتاب، وربَّما كتبها ناسخ الكتاب في اليوم نفسه، والله أعلم.

قال ناسخ الكتاب (مقتل الإمام الحسين) عليه السلام: "**وقد دخل في ملك الرجل المكرَّم حسن بن مرهون آل صالح النويدري البحراني**" رحمه الله تعالى بتاريخ النسخة نفسها، ويلحظ من هذه الكلمات أنها أكَّدت تملُّك الكتاب وانتقال ملكيته في يد الرجل المكرَّم المذكور الحاج حسن بن مرهون آل صالح النويدري البحراني، ولم تكشف الحاشية عن كيفية دخوله في ملكية الرجل المذكور بالبيع والشراء أو بالإهداء أو بصيغة اتفاق أخرى كمبادلة الكتاب بِعَوَض وثَمَن على نمط المقايضة مثلاً، ولم تحدد الحاشية نوع الفائدة المترتبة من تملك نسخة الكتاب.

***

٢- **الوثيقة الثالثة لنسخة (المقتل الشريف) لأبي المكارم الستري البحراني:**

(مقتل الإمام الحسين) عليه السلام، للشيخ جعفر بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله آل أبي المكارم الستري البحراني، من علماء القرن الرابع عشر الهجري، وصنَّفها الشيخ جعفر في سنة (١٣٣٢هـ)، وأعاد نسخ الكتاب المرحوم الحاج محمد بن عبد الله بن الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله الستري البحراني سنة (١٣٤٨هـ) وهو من سكنة قرية المعامير، ويقال أنه سكن في آخر سنوات عمره قريتي (دار كليب والمالكية)، وقد وجدت من (المقتل) نسخة وحيدة في مَأتم (آل إسماعيل) كما دل على ذلك بعض المهتمين، فبحثنا عن هذه النسخة، وبحمد الله عَثرنا عليها، وهي كما ذكرنا نسخة بخط المرحوم الحاج محمد بن عبد الله آل الشيخ المعاميري الستري البحراني، ومؤرخة سنة ١٣٤٨هـ، وتبين لنا أنها نسخة (موقوفة على القراءة فيه بتاريخ ١٣٦٠هـ)، وكتب صيغة وقفها الشرعي المرحوم الحاج حسن بن عبد الله بن الحاج علي بن سرحان والد المرحومين (عبد الله بن حسن سرحان وأخيه الحاج جعفر) رحمهم الله جميعًا. **(انظر الصفحتين التاليتين من كتاب مقتل الحسين لأبي المكارم)**.

الصفحتان الأولى والثانية

من كتاب (مقتل الحسين) للشيخ جعفر بن محمد أبي المكارم الستري العوامي البحراني

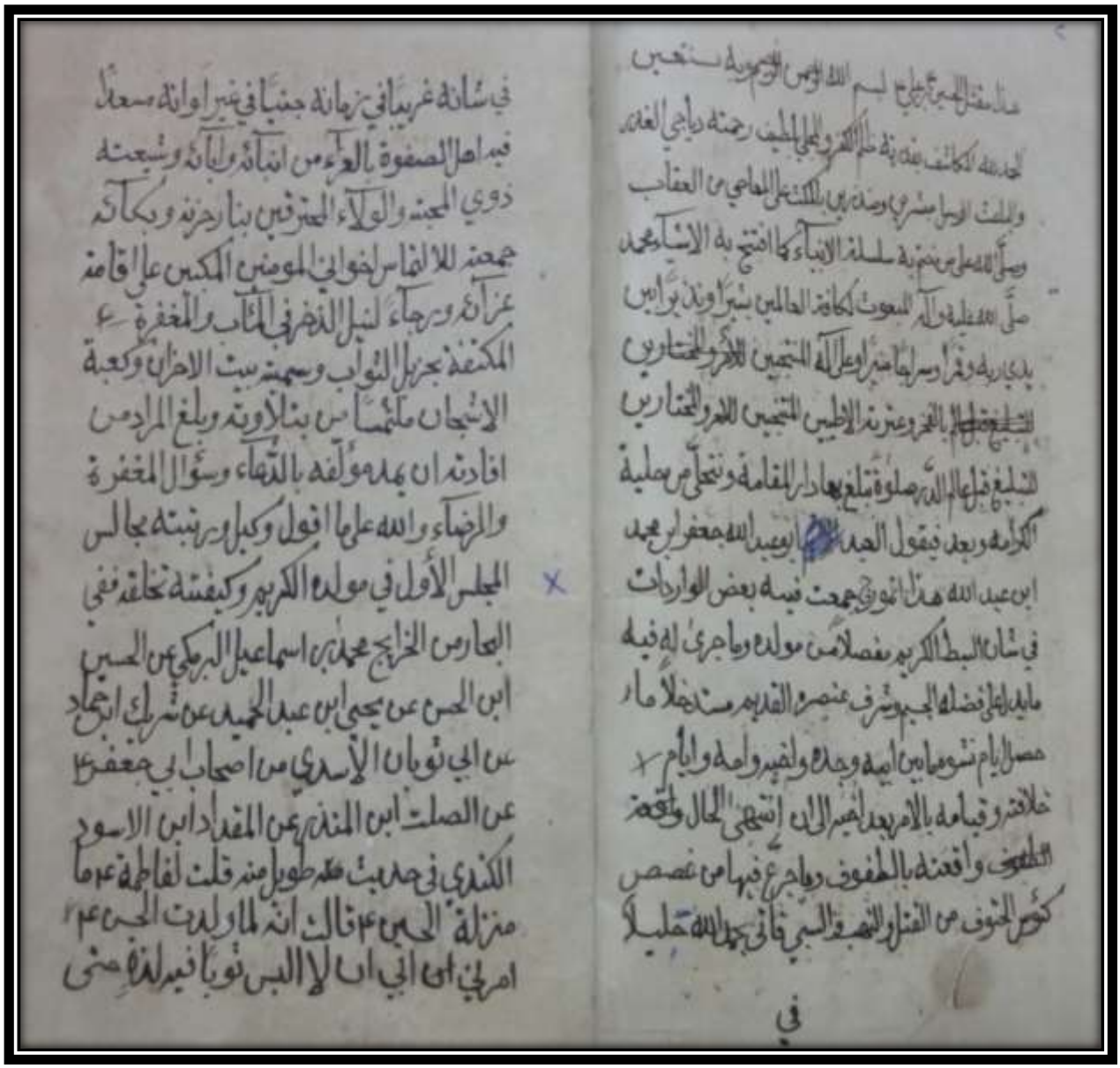

***

الصفحتان الأخيرتان

من كتاب (بيت الأحزان وكعبة الأشجان)،

وهو كتاب في (مقتل الحسين) للشيخ جعفر أبي المكارم تاريخ تأليفه شهر (ربيع الثاني ١٣٣٢هـ/ أي ٢٧ فبراير ١٩١٤م)، وتاريخ إعادة نسخه (٣٠ من ذي الحجة ١٣٤٨هـ/ الموافق ٢٩ مايو ١٩٣٠م).

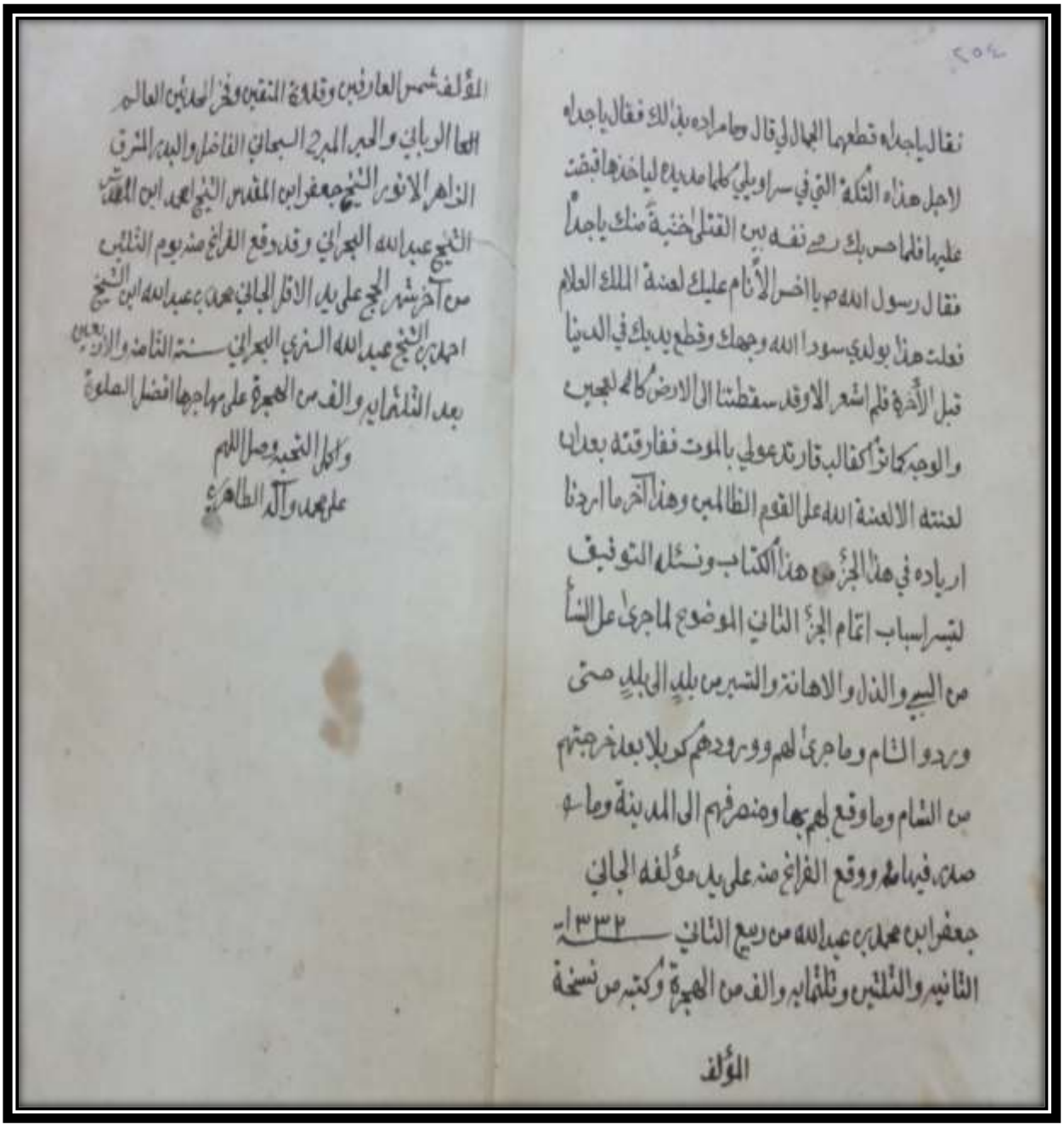

فقال ياجده قطعوا الجمالي قال وهو يريد بذلك فقال ياجده
لاجل هذه النكة التي في سراويلي كلما مد يده ليأخذها قبضت
عليها فلما حس بك رمى نفسه بين القتلى خشية منك ياجد
فقال رسول الله صلى يا اخس الأنام عليك لعنة الملك العلام
فعلت هذا بولدي سود الله وجهك وقطع يديك في الدنيا
قبل الآخرة فلم اشعر الا وقد سقطتا الى الارض كأنهما لم تكونا
والوجه كما ترى كالفالب فارتد مولي بالموت ففارقته بعد ان
لعنته الالعنة الله على القوم الظالمين وهذا آخر ما اردنا
ايراده في هذا الجزء من هذا الكتاب ونسئل التوفيق
لتيسر اسباب اتمام الجزء الثاني الموضوع لما جرى على النساء
من السبي والذل والاهانة والتسيير من بلد الى بلد حتى
وردوا الشام وما جرى لهم وورودهم كربلا بعد خروجهم
من الشام وما وقع لهم بها وانصرافهم الى المدينة وما
صار فيها ووقع الفراغ منه على يد مؤلفه الجاني
جعفر ابن محمد بن عبد الله من ربيع الثاني سنة ١٣٣٢ هـ
الثاني والثلثين وثلثمائة والف من الهجرة وكتبه من نسخة

المؤلف

المؤلف شمس العارفين وقدوة المتقين وفخر المحدثين العالم
العامل الرباني والعبد المرتجى السبحاني الفاضل والبدر المشرق
الزاهر الانور الشيخ جعفر ابن المقدس الشيخ احمد ابن المقدس
الشيخ عبد الله البحراني وقد وقع الفراغ منه يوم الثلثين
من آخر شهر الحج على يد الاقل الجاني محمد بن عبد الله ابن الشيخ
احمد بن الشيخ عبد الله الشرقي البحراني سنة الثامنة والاربعين
بعد الثلثمائة والف من الهجرة على مهاجرها افضل الصلوة
واكمل التحية وصل اللهم
على محمد وآله الطاهرين

***

٣- وقف شرعي لنسخة المقتل:

وقف الرجل المكرم الحاج قاسم بن علي بن أحمد بن اسماعيل النويدري لـ (نسخة كتاب مقتل الحسين لأبي المكارم بتاريخ (التاسع من صفر سنة ١٣٦٠هـ الموافق ٨ من مارس سنة ١٩٤١م)، وهي بصيغة الوقف بخط

المرحوم الحاج حسن بن عبد الله بن علي بن سرحان، وتوجد في الصفحة الأولى من الكتاب (مقتل الإمام الحسين) للشيخ جعفر أبي المكارم.

صيغة ونص

وثيقة الوقف المذكورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا وقف لوجه الكريم قاسم بن علي بن [illegible]
هذا الكتاب المشتمل على مقتل سيدنا ومولانا
ابي عبد الله الحسين عليه السلام ليوافيه وفي
وقفة المعلوم وغيره لجميع المؤمنين
من اراد القرائة فيها وقفا منجزا
موبدا حتى يرث الله الارض ومن
عليها وقد جعل الولاية له
مدة حيوته وهو بعد موته فالولاية
لابنه لاخيه عبد الله بن علي وبعدهما
للصالح من ذريتهما حتى لا يبقى
والله خير شاهد ووكيل حرر باليوم
التاسع من شهر صفر ١٣٠٠
[illegible] مائتين وثلاثمائة بعد الالف وصلى الله
على محمد وآله الطاهرين
[illegible]

***

٤- **<u>قراءة (الفخري للطريحي) في الحديث:</u>**

الفخري، وهذه تسميته المشهورة في ثقافتنا المحلية، وهو للعلامة الطريحي النجفي، وكتابه هذا موزع إلى عدة مجالس تتناول بطريقة السرد التاريخي لحادثة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، ووقائعها مع أهل بيته وصحبه ومناصريه، وتعود البحرانيون تدريب أبنائهم منذ الصغر على قراءة كتاب الطريحي فيما يسمونه بـ (لمعلم) أو الكتاتيب، وتهيئتهم

النفسية للإقبال عليه والتمكن من قراءته بطريقة حزينة وشجية يعرفها قارئو الحديث في المآتم الحسينية أينما كانوا، ولم يكن أهالي النويدرات مختلفين عن جموع المؤمنين من شيعة أهل البيت (عليه السَّلام).

وأصبحت قراءة الفخري للطريحي جزءًا من تاريخهم، وقد عرفنا في تجربتنا مع هذا الكتاب بعض نسخه المطبوعة فقط، ولسوء الحظ لم نتمكن من العثور على نسخة خطية واحدة كان أحد نساخي النويدرات قد خطها، وكتبها بخط يده، ومع ذلك كان من أهالي بلدتنا (النويدرات) مجموعة من أشخاص معروفين بقراءة الفخري في فترة ازدهاره بمآتم البحرين بما فيها مآتم النويدرات، وأدركنا بعضهم قبل أن تضعف مظاهرها، ونذكر المرحومين (عدا سادريوس) فما يزال حيًّا يرزق على قيد الحياة، وهم:

١- الحاج محمد بن علي بن يوسف بن هلال الهوسي.

٢- الحاج علي بن عبد الله بن الحاج حسين بن إسماعيل النويدري.

٣- الحاج علي بن إبراهيم بن خاتم.

٤- المرحوم الحاج أحمد بن علي بن أحمد المطوع آل رمضان النويدري معلم القرآن المشهور ومغسل الأموات.

٥- ومنهم الحاج علي بن عبد الله العجوز الذي قارب الـ (٣٠) سنة في قراءة الحديث.

٦- والحاج عبد الله العجوز.

٧- والحاج حسن بن ملا حبيب.

٨- والحاج عبد الله بن زيد.

٩- وحسين بن علي القيّم.

١٠- وسادريوس الدولابي من المتأخرين، وغيرهم.

***

القسم الثاني:

(كتب ومصادر وقائع ما بعد حادثة المقتل الشريف في تراث أهالي النويدرات):

واشتمل على نسخ بعض الكتب بيد وخط خطاطي قرية النويدرات، وهي مصَادر ثقافية مرتبطة بحادثة (المقتل الشريف)، وتفاعلت فيها وقائع الناس وأحوالهم، إذ هي كتب كتبها مؤرخون في استكمال حوادث مستقبلية قريبة في الزمان من حادثة المقتل في كربلاء مثل كتب: (السفاح، وأخذ الثأر من قتلة الإمام الحسين)، واهتم عدد من خطاطي قرية النويدرات، وبعض مآتمها بهذا النوع من الكتب فاضطروا لنسخها وغرضهم الاستفادة من مادتها التاريخية في مناسبات دينية، ترتبت أحوالها بعد واقعة الطف وفاجعتها الدامية مثل كتابي (مقتل أولاد مسلم، والأخذ بالثأر من قتلة الإمام الحسين (عليه السَّلام).

وتوافرت لنا أثناء فترة البحث عن جوانب من تراث أهل البيت في جهود ناسخي أهالي النويدرات بعض الوثائق التي تشير لاهتمام بهذه الكتب سواء بنسخها أو قراءتها في المآتم ضمن ما يسمى لدى الأهالي بقراءة (الحديث) السابق لما قبل قراءة الخطيب لمجلسه الحسيني، وسنعرض نماذج من الوثائق التي تؤكد هذا الاهتمام، ومن ذلك ما لحظناه في بعض الوثائق التاريخية، وهي بخط بعض الناسخين من أهالي النويدرات أو من خارجها في القرن الرابع عشر الهجري ممن كتب بعض المخطوطات لمآتم (النويدرات)، وجميعها في سنوات القرن الرابع عشر الهجري.

ومنها ما يأتي:

١- **نسخ كتاب (أخذ الثَّأر من قتلة الإمام الحسين):**

بين أيدينا صفحة مهمة، هي بنظرنا (وثيقة بخط المرحوم الحاج علي بن حسين بن علي النويدري البحراني من كتاب (حديث الثأر من قتلة الإمام الحسين)، ولسوء الحظ كان التلف كثيرًا في النسخة المذكورة، ومكنَّنا الله سبحانه من معرفة اسم مخطوطة الكتاب، واسم ناسخه كما توضحه الوثيقة الآتية في آخر المخطوطة، وحصلنا عليها من مأتم نسائي هو مأتم (أم حسين للنساء) رحمها الله في قرية النويدرات عن طريْق أحد الباحثين من أسرة آل سرحان كما في **نص في نهايات كتاب (حديث الثأر) بخط المرحوم الحاج علي بن حسين بن علي النويدري البحراني، وقد أخفقنا في تحديد انتماءه لأية عائلة نويدرية بنحو واضح.**

***

مصدرها نسخة للكتاب من ممتلكات

(مأتم أم حسين رحمها الله) في النويدرات، وهي غير مؤرخة (متروكة بدون تاريخ).

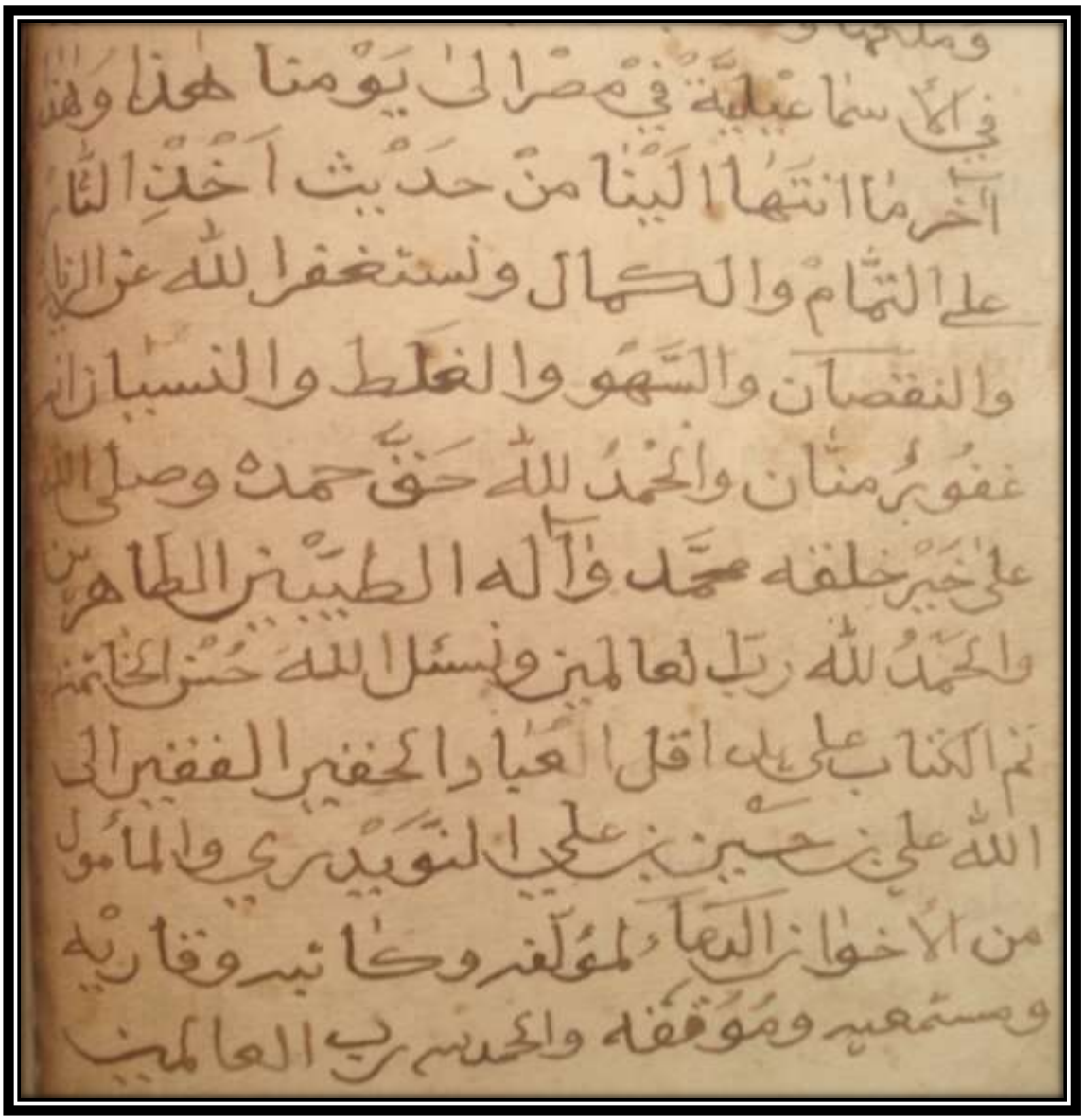

وملكها
في الأسماعيلية في مصر الى يومنا هذا وهذا
آخر ما انتهى الينا من حديث أخذ الثار
على التمام والكمال ونستغفر الله عز الزلل
والنقصان والسهو والغلط والنسيان انه
غفور منان والحمد لله حق حمده وصلى الله
على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين
والحمد لله رب العالمين ونسئل الله حسن الخاتمة
تم الكتاب على يد اقل العباد الحقير الفقير الى
الله علي بن حسين بن علي النويدري والمأمول
من الاخوان الدعاء لمؤلفه وكاتبه وقارئه
ومستمعه وموقفه والحمد لله رب العالمين

***

٢- **<u>ونسخة أخرى من كتاب (خبر سديف والسفاح):</u>**

وهي بخط المرحوم الستري الوادياني رحمه الله تعالى، ونسخها المذكور للمشاركين في عزاء مأتم (بربورة) في قرية النويدرات، وذلك بعد نزول عائلة البربوري التي تعهدت هذا المأتم بإدارته في القرية المذكورة، واشتملت نهايات هذه النسخة الخطية على أمرين، هما:

- الفراغ من نسخ كتاب (خبر سديف والسفاح).
- وصيغة وقف شرعي لنسخة مخطوطة (أحد الكتب) لمأتم البربوري نفسه كما في نص صيغتها.

نموذج صيغة وقف شرعي بخط الستري الوادياني

لكتاب (خبر سديف والسفَّاح) لـ (مأتم بربورة)، وهو أحد الكتب المرتبطة

بمقتل الحسين، وتاريخها (٢٤ من ذي الحجة سنة ١٣٥٩هـ/ الموافق ٢٣ يناير ١٩٤١م).

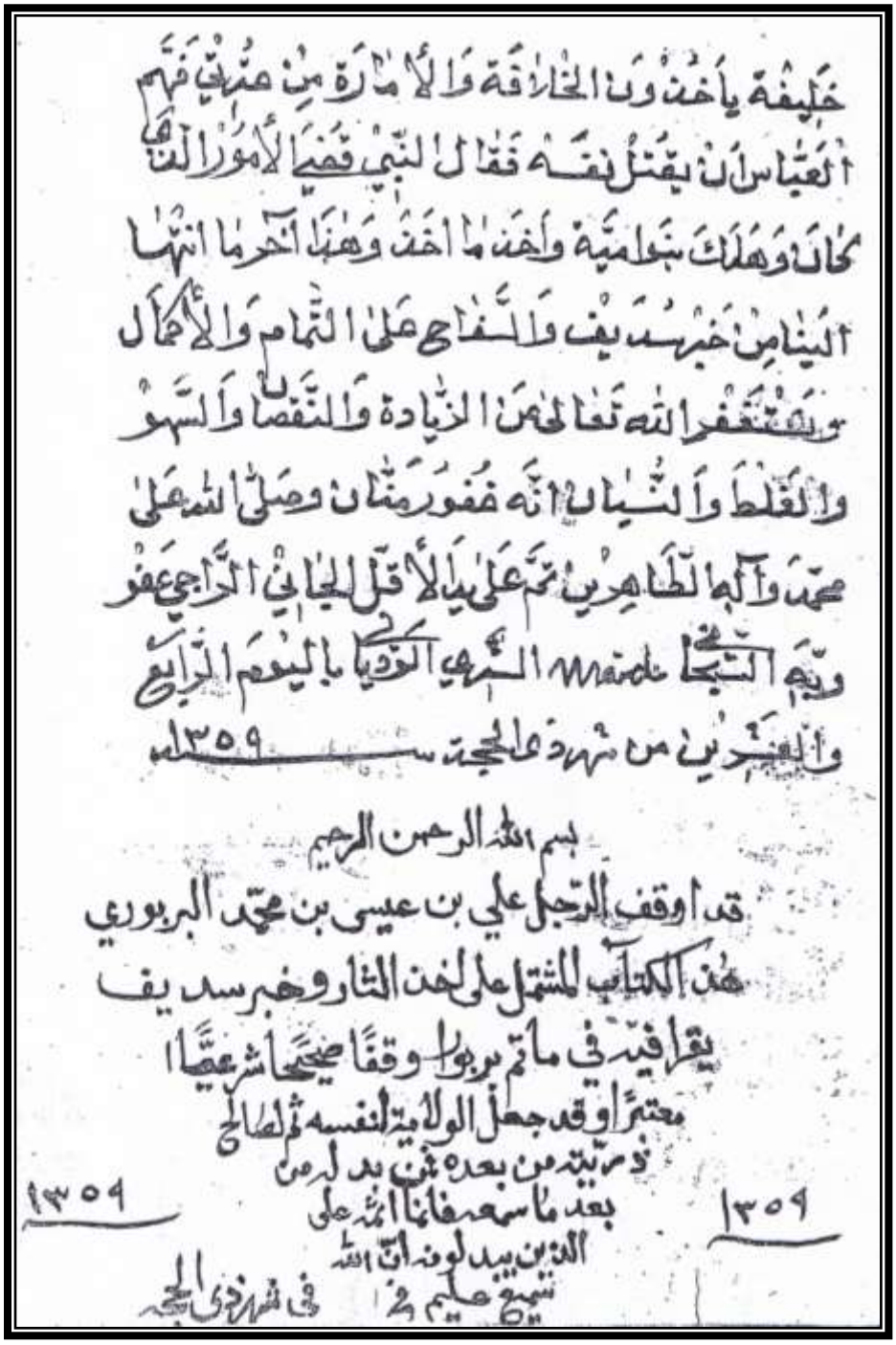

***

الوثيقة رقم (١٤)

آخر صفحات كتاب (حديث أخذ الثَّأر) بخط المرحوم

الحاج جعفر بن حسن بن عبد الله آل سرحان يوم الأربعاء

بتاريخ ٢٠ من شعبان ١٣٥٣هـ/ ٢٨ من نوفمبر ١٩٣٤م

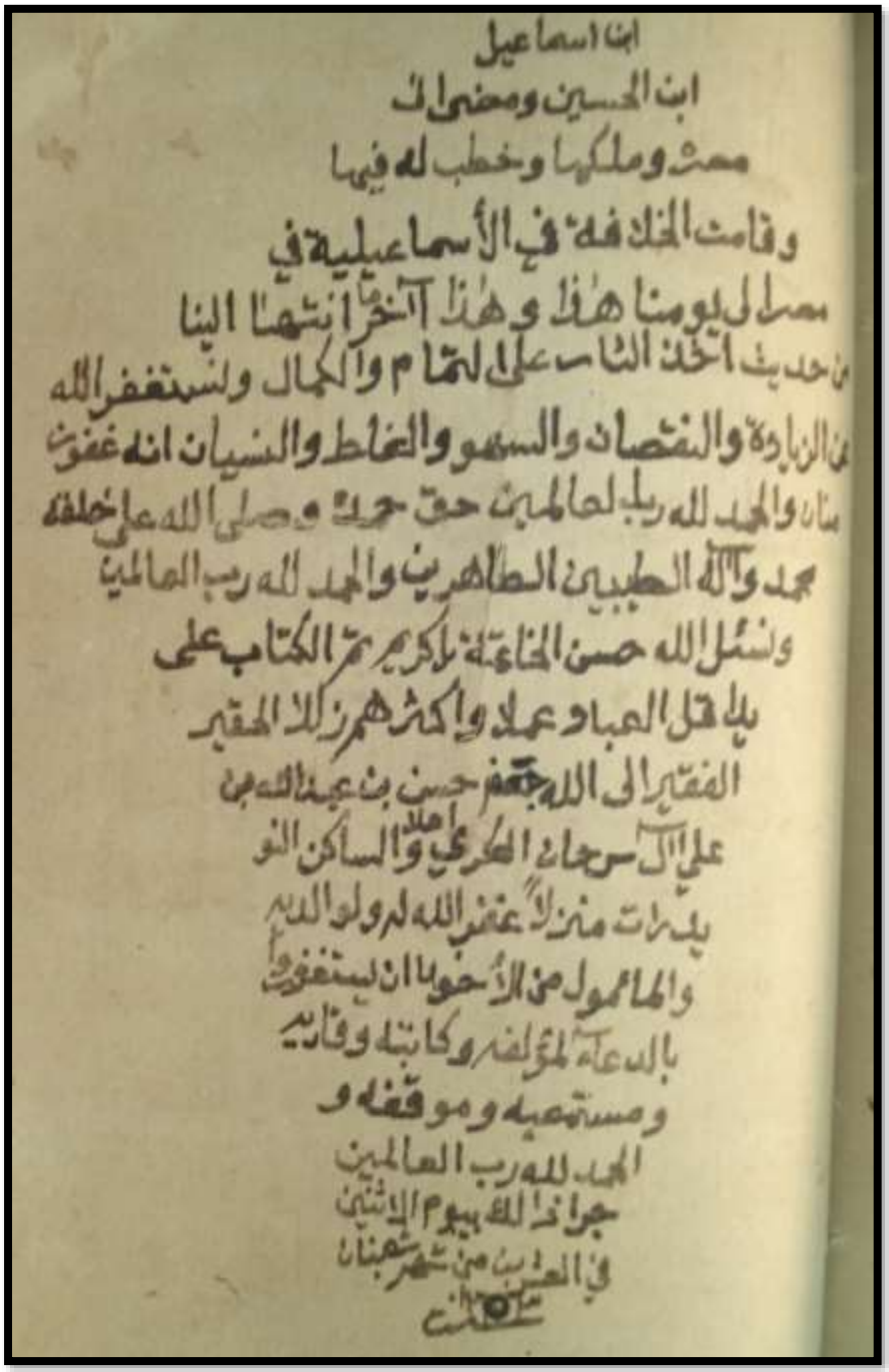
ابن اسماعيل
ابن الحسين ومضى لك
محمد وملكها وخطب له فيها
وقامت الخلافة في الأسماعيلية في
مصر الى يومنا هذا وهذا آخر ما انتهى الينا
من حديث أخذ الثأر على التمام والكمال ونستغفر الله
من الزيادة والنقصان والسهو والغلط والنسيان انه غفور
رحيم والحمد لله رب العالمين حق حمده وصلى الله على خلقه
محمد وآله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين
ونسئل الله حسن الخاتمة بكرمه تم الكتاب على
يد اقل العباد عملا واكثرهم زللا الحقير
الفقير الى الله جعفر حسن بن عبد الله بن
علي آل سرحان الحرمي اصلا والساكن النو
يدرات منزلا غفر الله له ولوالديه
والمأمول من الأخوان يستغفروا
بالدعاء للمؤلف وكاتبه وقارئه
ومستمعه وموقفه و
الحمد لله رب العالمين
جرى ذلك يوم الاثنين
في العشرين من شهر شعبان
سنة

***

نموذج رقم (١١)

وثيقة بخط المرحوم الحاج حسن بن عبد الله بن علي بن سرحان

يوم الخميس (١٢ صفر سنة ١٣٣٠هـ / غرة فبراير سنة ١٩١٢م).

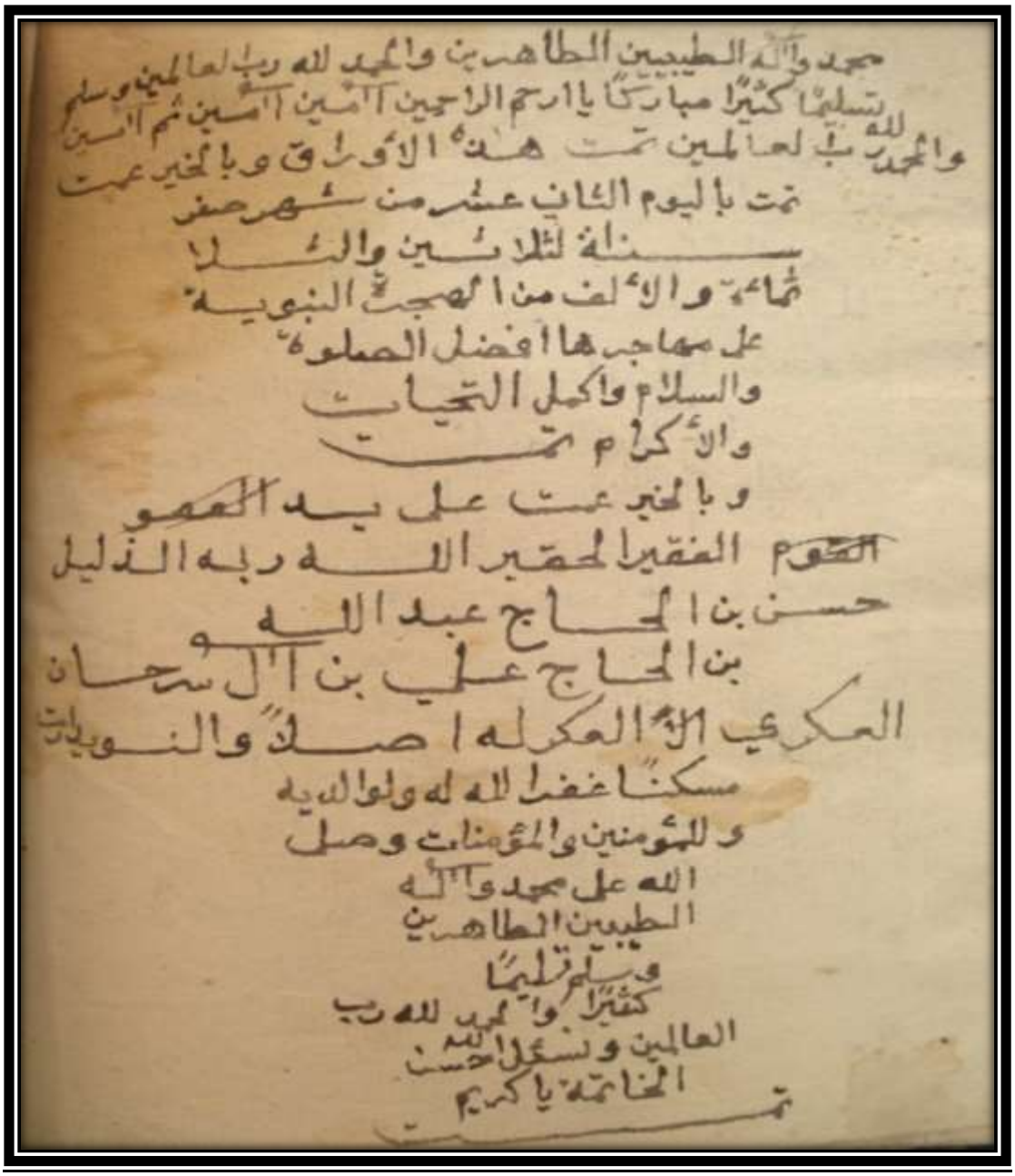
محمد وآله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين وسلم
تسليما كثيرا مباركا يا ارحم الراحمين آمين آمين ثم آمين
والحمد لله رب العالمين تمت هذه الأوراق وبالخير عمت
تمت باليوم الثاني عشر من شهر صفر
سنة لثلاثين والثلا
ثمائة والألف من الهجرة النبوية
على مهاجرها افضل الصلوة
والسلام واكمل التحيات
والاكرام تمت
وبالخير عمت على يد المعصو
الفقير الحقير الله ربه الذليل
حسن بن الحاج عبد الله
بن الحاج علي بن آل سرحان
العكري الأ العكرله اصلاً والنويات
مسكناً غفر الله له ولوالديه
وللمؤمنين والمؤمنات وصل
الله على محمد وآله
الطيبين الطاهرين
وسلم تسليما
كثيرا والحمد لله رب
العالمين ونسئل الله حسن
الخاتمة يا كريم
تمت

***

٣- <u>نسخ كتاب (مقتل أولاد مسلم):</u>

ارتبط مقتلهما بفاجعة كربلاء في اليوم العاشر من شهر محرم سنة ٦١هـ، إذ أصبح هذا الطفلان شريدان لا يشعران بالأمن، ثم وقعا في أيدي الظالمين، وقتلا -بدم بارد- بالسيف، وكتب بعض المؤلفين قصة فرارهما حتى استشهادهما على يد أحد الجلادين، وتداوله شيعة آل البيت ومنهم أهالي النويدرات، وبقي الخطاطون ينسخون بعض كتبه علماء الشيعة من رسائل في تداول قصتهما، ومن ذلك قيام المرحوم الحاج عبد الله بن إسماعيل بنسخ كتاب (وفاة أولاد مسلم) بتاريخ (٢٦ ذو القعدة سنة ١٣٣٠هـ/ الموافق ٦ من نوفمبر سنة ١٠١٢م)، واقتطعنا من جهده صفحتين كوثيقة تاريخية.

نسخة خطية من وفاة (أولاد مسلم)، وهي بخط المرحوم

الحاج عبد الله بن إسماعيل النويدري البحراني، وتاريخها

(٢٦ ذو القعدة سنة ١٣٣٠هـ/ الموافق ٦ من نوفمبر ١٩١٢م).

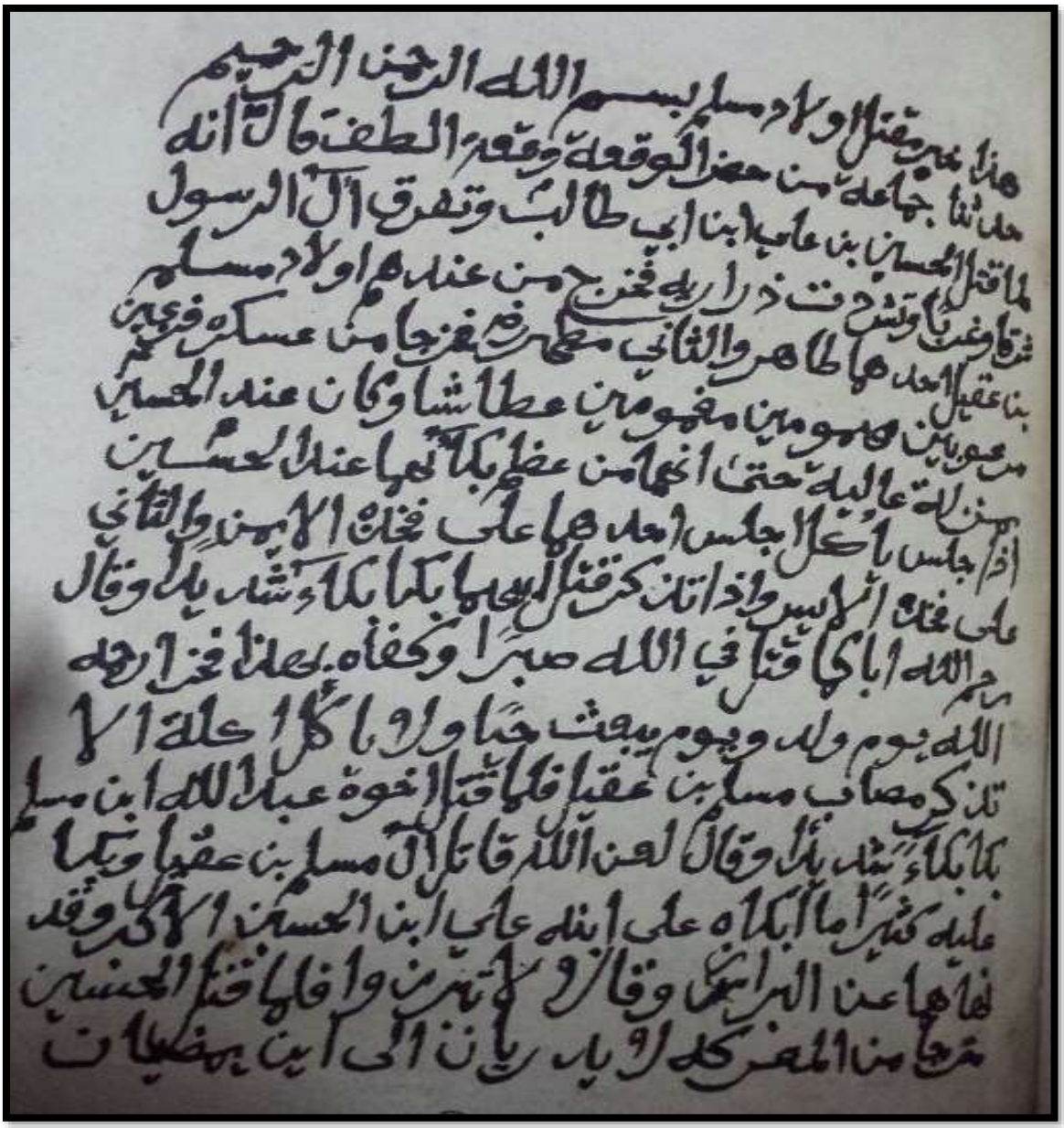

***

الصفحة الأخيرة

من كتاب (مقتل أولاد مسلم)

بخط المرحوم الحاج عبد الله بن إسماعيل النويدري البحراني

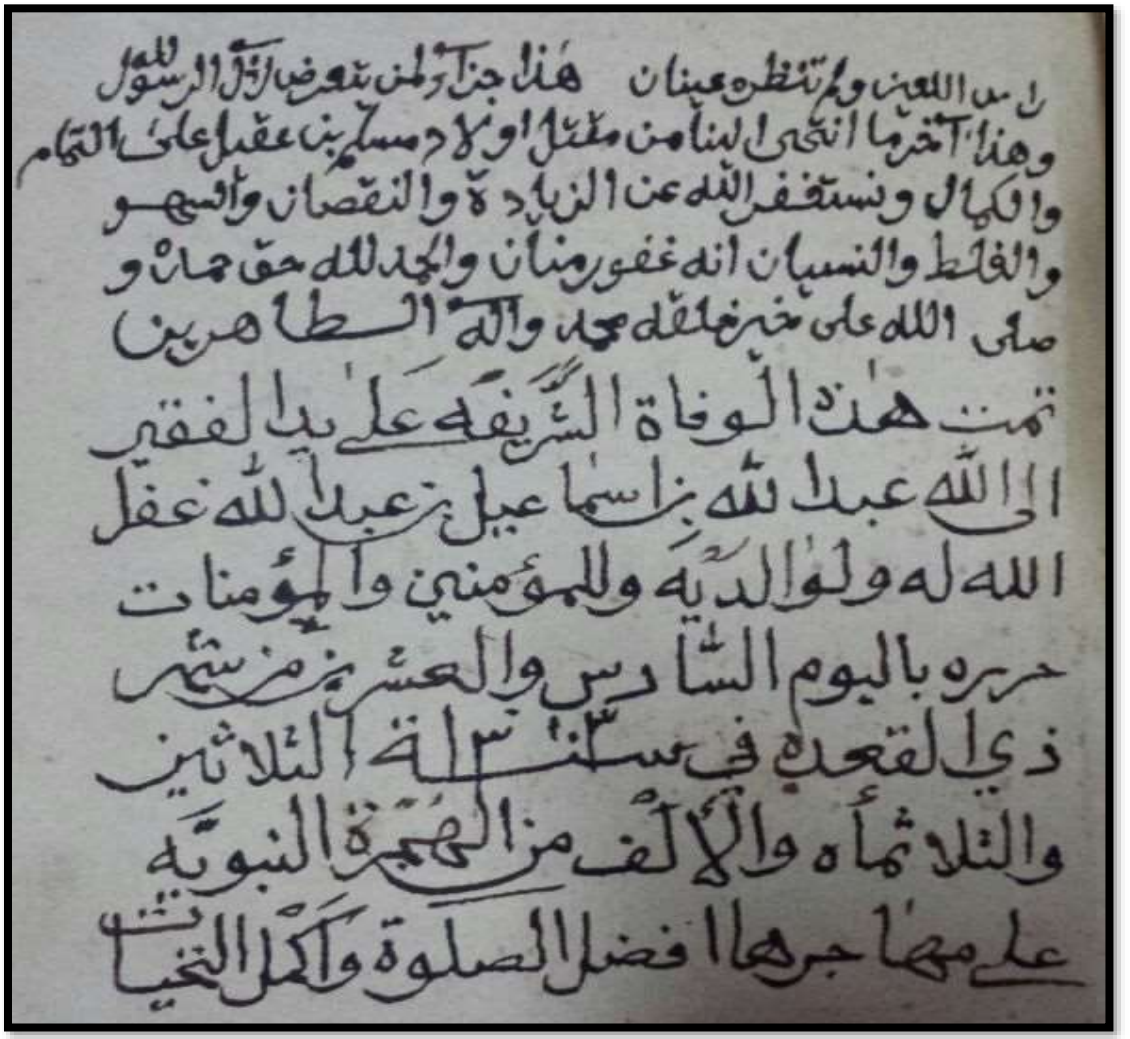
هذا جزاء من تعرض لآل الرسول
من اللعن ولم تنظر عينان
وهذا آخر ما انتهى إلينا من مقتل أولاد مسلم بن عقيل على التمام
والكمال ونستغفر الله عن الزيادة والنقصان والسهو
والغلط والنسيان انه غفور منان والحمد لله حق حمده و
صلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين
تمت هذه الوفاة الشريفة على يد الفقير
إلى الله عبد الله بن اسماعيل بن عبد الله غفر
الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات
حرره باليوم السادس والعشرين من شهر
ذي القعدة في سنة ثلاثة الثلاثين
والثلاثمائة والألف من الهجرة النبوية
على مهاجرها أفضل الصلوة وأكمل التحيات

***

الظواهر الثقافية في المخطوطات ونواتجها المستفادة:

شهدت الكتب المخطوطة المتداولة في التراث الثقافي والروحي لأهالي النويدرات خلال سنوات القرن الرابع عشر الهجري المنصرم بروز ظواهر مهمَّة، يمكن للباحث والقارئ الأريب ملاحظتها في صفحات متفرقة من بعض المجلدات والكتب والرسائل المخطوطة، تمثل هذه الظاهرة الثقافية سلوكًا ملحوظًا في مخطوطات الناسخين من أهالي النويدرات وغيرهم من أبناء قرى بحرانية، ومما أبرزته تجربتنا القاصرة والمتواضعة في البحث وقوفنا على ظواهر ثلاث ملحقة بهذه المخطوطات، وهي كما يأتي:

١- وجود بعض الحواشي المستدركة.

٢- وجود بعض الصيغ اللفظية التي تستهدف بيان موقف معين من عملية الوقف الشرعي للكتاب المخطوط، وتكون في بدايات المجلد الخطي أو نهاياته.

٣- وكتابة بعض النصوص الروحية كزيارة الإمام المعصوم، وبالتحديد زيارة الإمام الحسين (عليه السَّلام).

وتتجلى هذه الظواهر الثلاث وغيرها بجهود عديدة.. إمَّا بجهد عالم دين محترم ومعتبر له نفوذه الروحي والاجتماعي، فتناط به مهمة كتابة صيغة وقف معينة، أو تتم عن طريق ناسخ امتهن النسخ كحرفة، أو عن طريق شخص له القدرة على الكتابة والقراءة وإنْ لم يمتهن مهنة النسخ الثقافي للكتب وملحقاتها، فتكون هذه الظواهر جزءًا من مخطوطة الكتاب نفسه، وترافقه أينما كان، وأينما حلَّ، وتضيف لنا صفحات الظواهر المعنية بعض المعلومات المهمة التي تستكمل جهد الناسخ، أو غيره من القادرين على القراءة والكتابة لقراء الكتاب في المناسبة الدينية كيوم مقتل الحسين، وفاة النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، يوم وفاة الإمام علي (عليه السَّلام)، فتقدم عملية النسخ وظواهرها في الكتاب المخطوط معرفة مفيدة للباحثين في دراساتهم التاريخية، فيتم تداولها عبر تاريخ متصل، وسنذكر بعض ما لاحظناه، ويدركه القارئ الكريم كما يأتي:

١- وجود (حواشٍ) في بعض مخطوطات أهالي النويدرات:

والحواشي هي الكلمات والألفاظ الإضافية، الخارجة عن نص الكتاب، وعن المتن الأصلي (للمخطوط) التي تعاد كتابته بخط ناسخ، و تكون الحواشي ليست من مادته الأصلية، وتتضمن هذه الحواشي ((تعليقات وإضافات وشروحات على النص)) من هذا العالم أو من شخص معين اقتنى الكتاب المخطوط، وقد تخبرنا الحاشية المدونة عن ظروف تاريخية آنيَّة في فترة كتابة الحواشي الجانبية ذاتها، وبذلك فالحواشي نص لفظي من كلمات وألفاظ وجمل محدودة وموضوعة في هوامش الكتاب، وفي جوانب صفحاته وأطرافها من جهتي اليمين واليسرى، والجهة العليا ونظيرتها الجهة السفلى، كالكتابة الزائدة من البعض على الجهة العليا أو السفلى أو على الجانب الأيمن من الصفحة أو من جهته اليسرى أو حتى في زوايا ضيقة، فالمعتاد أن تكتب الحواشي على أطراف صفحات من المخطوط أو في مواضع عليا وسفلى من الصفحة كأفكار ومعلومات لاستدراك نقص في توضيح فكرة فاتت المصنف أو الناسخ، أو توضع من أجل توضيح فكرة بوجه عام، أو بيان أمر معين غامض، ولم يكن واضحًا.

ومن أمثلة ذلك في بعض مخطوطات وكتب قرية النويدرات حاشية الملا الحاج حبيب آل الشيخ يوسف عن تملك كتاب مخطوط عن (مقتل الحسين)، ودخول الكتاب المخصوص في حيازة شخص معين له، أو تحديد أجرة للكتاب كما في

نسخة بن سليم التي خطها سنة ١٣١٨هـ، أو توضيح معلومة محددة عن نسب قرابة شخص معين من أسرة محددة، أو توضيحه بتسلسل قرابي في عائلة محددة كما في حاشية الخطيب الحسيني الحاج حبيب في بيان سلسلة نسبه القرابي.

وتعرفنا في هذا المبحث على نماذج وحالات مستفادة من الحواشي في (كتب ومخطوطات) بعض ناسخي قرية (النويدرات) البحرانية، ومن ارتبط بعملهم الثقافي ومآتمهم من خارج قريتهم خلال سنوات من القرن الرابع عشر الهجري التي تخص (مقتل الحسين والكتب المرتبطة به)، وأشرنا لها في طي هذه الدراسة بوثائق وصفحات مُصَوَّرة مقتطعة من المخطوطات الأصلية كتملك كتاب المقتل أو تحديد قيمته الشرائية، وهذا ما حرصنا على توضيحه للقارئ الكريم في هذا المبحث القصير.

***

ظاهرة الوقف الشَّرعي للكتاب المخطوط بصيغ متعددة:

فمن لواحظ النظر في عدد من الكتب الخطية التي نسخها بعض الناسخين من أهالي النويدرات، وغيرهم، أي من غير أهالي النويدرات وأبنائها، ما وجدناه في بعض الكتب المنسوخة المخطوطة، إمَّا في الصفحة الأولى أو الأخيرة، وتوجد فيها صيغة ((وقف الكتاب وقفًا شرعيًّا ومنجزًا)) لجهة محددة كوقف المخطوط لمأتم محدد في النويدرات كمأتم آل إسماعيل، المأتم الجنوبي (مأتم الكاظم)، إذ كان من الملحوظ أنَّه بعد أن يفرغ الناسخ من نسخ (كتاب معيَّن، رسالة، تصديقة، ختمة) بخط يده، وينقل ما فيه كلمة كلمة أو حرفاً حرفاً، يقوم أحد الناس كرئيس مأتم، شخص من الناس الأعضاء بالمأتم، وأحيانًا الناسخ نفسه بشراء الكتاب أو التبرع به، وإهداؤه لأحد مآتم النويدرات، وربَّما يكون هناك اتفاقًا مسبقًا بين (الناسخ والمشتري أو المتبرع)، ويكون الإهداء موثقًا بصيغة شرعية معيَّنة.

وعادة ما تكتب صيغة الوقف الشرعي للكتاب بقلم أحد الناسخين المعروفين، أو يكتب ناسخ الكتاب نفسه صيغة الوقف الشرعي للكتاب المنسوخ والمباع أو المهداة، وعلى نمط كتابي معيَّن ومتداول، وتكون الصيغة (نصًا زائدًا على المخطوط) بصفحة مستقلة أو أكثر إمَّا في الصفحة الأولى من مدخل الكتاب الموقوف أو في نهاية صفحاته، واشتهر من الناسخين ممن وجدناه يكتب صيغة الوقف الشرعي للكتاب الموقوف (الشيخ علي بن عيسى بن عبد الله آل سليم الستري العكري البحراني، والشيخ محمد بن سلمان الستري والد الشيخ منصور الستري، والحاج حسن بن عبد الله بن علي آل سرحان، والمرحوم الوجيه الحاج أحمد بن معراج بن حسن بن علي بن مال الله رحمهم الله سبحانه.

وبعد الانتهاء من كتابة الصيغة للوقف الشرعي للكتاب الموقوف تنتقل ملكيته إلى المأتم المعني كمأتم آل إسماعيل، المأتم البربوري، المأتم الجنوبي، وهو الآن يعرف في النويدرات باسم (مأتم الكاظم) عليه السلام، ويستفاد من الكتاب الموقوف في قراءة ما يسمى في الثقافة المحليَّة بـ ((الحديث)) بطريقة معيَّنة، وذلك قبل أن يصعد الخطيب أعواد المنبر

ويقرأ مجلسه الحسيني المعتاد، ويضع كاتب الصيغة الشرعية لوقف الكتاب إمضاءه بخاتمه أو مهره، ويضع إلى جانبه الشهود تواقيعهم بالبصمة أو إمضاءاتهم بخواتيمهم ومهرهم، وتظل هذه الصيغة سارية المفعول حتى يقضي الله أمرًا في هذا الكتاب كان مفعولاً، ويحدد الناسخ أو كاتب الصيغة تاريخ صيغة الوقف، وهو نفسه تاريخ انتقال ملكية الكتاب لجهة الوقف المقصودة كالمأتم، وهي في الأعَم الأغلب أحد مآتم النويدرات أو مأتم آخر خارج النويدرات.

ومما لا شك فيه أن صيغة الوقف الشرعي لكتاب مخطوط نسخه أحد الخطاطين من ناسخي النويدرات وغيرها ليست وضعاً خاصاً بالمخطوطات في قرية النويدرات وحدها، فإضافة هذه الصيغة في ملكية الكتاب هو نظام مألوف ومتعارف عليه بين الناسخين أنفسهم ومشتري الكتاب المخطوط على عامة الكتب المخطوط التي نسخت في كل القرى البحرانية سواء النويدرات أو غيرها، لذلك فإنَّ ناسخي الكتب من أهالي النويدرات ومن غيرها من القرى البحرانية قد اعتادوا على كتابة صيغة محددة وبنمط كتاب معروف تعرف بـ (صيغة الوقف الشرعي للكتاب) وهي ما تحدد ملكية الكتاب وانتقالها من ملكية الناسخ على ملكية الجهة المقصودة، وتوضع الصيغة في نص الكتاب، وقد كثرت صيغ الوقف الشرعي للكتاب المخطوط في الكتب الخطية، والمجلدات المخطوطة المألوفة عند الخطاطين من أهالي قرية النويدرات، أو ممن نسخ كتبًا، ورسائل خطية لمآتم هذه القرية خلال سنوات القرن الرابع عشر الهجري، وغالبيتهم من أهالي جزيرة سترة وتوبلي، وكرزكان، والبلاد القديم، وَمِنْ أهَالي قرية النويدرات أنفسهم.

ونتوقف عند المفهوم العام لعملية الوقف الشرعي ومعناه بخاصة لوقف الكتاب، وعلاقة ذلك بالنشاط الثقافي الذي تولَّد عن عملية نسخ الكتب والرسائل، ويخدم في الوقت ذاته أهداف البحرانيين كمحبين لأهل البيت (عليه السَّلام)، وعاشقي الثقافة الدينية والتاريخية، وذلك قبل أن نعرض نماذج من صيغ الوقف الشرعي للكتاب المخطوط.

مفهوم كلمتي (صيغة، ووقف شرعي):

وتواجهنا في العنوان الجانبي المتقدم كلمتان هما مصطلح (صيغة)، ولفظة (الوقف) الشرعي، وكلتاهما من استخدامنا الشخصي، ولم نأخذه من ألفاظ محددة موجودة في صفحات المخطوطات التي اطلعنا عليها، بل وجدنا أن الحالتين تحتاجان لإدراك معرفي، وإطلاق تعبيرين عنهما، ولهما دلالة لغوية مقصودة، ثم تحديد معنييهما، وتعريفهما، وفعلنا ذلك في حدود ما نعلمه:

أ- مفهوم الصيغة:

ونقصد صيغة الكلام (نص الوقف نفسه ومعناه)، وتعني بلغة بسيطة: "**القول الذي دلَّ على إنشاء عقد الوقف**" في مجال الكتب أو مجال آخر كالأراضي والنخيل، وهي بناؤه وتركيبته لإنشاء فعل معين ووصفه من الآن فلاحقًا في المستقبل، أو هي العبارات والجمل التي يضعها الشخص لبيان مسألة (وقف كتاب على جهة معينة) كالمأتم وقفًا شرعيًا بألفاظ

محددة، وهذا ما يفعله الناسخون، وكاتبو عقود الوقف الشرعي للمخطوطات في قرية النويدرات، وينطبق على صيغة (عقد الوقف الشرعي للكتاب) التي يُنْشِؤُهَا -في العادة- كاتبو عقود الوقف الشرعي للمخطوطات التي تشترى من الواقفين أنفسهم، أو تُهْدَى منهم، ومن غيرهم كذلك (للمآتم) أو من الجهات المقصودة كنوع من العطية لهذه المؤسسات الروحية والاجتماعية، وبعض هؤلاء الكاتبين ممن امتهن حرفة نسخ الكتب.

فالصيغة الشرعية لعملية الوقف الشرعي للكتب والرسائل المخطوطة، وكما سيلاحظها القارئ تبدو "**كمجموعة أسطر لا تتجاوز ما بين سبعة وعشرة، تحدد مفهومًا قانونيًا وشرعيًا لملكية الكتاب الموقوف**"، وتتم صياغتها بألفاظ متقاربة مع بعضها يؤكد فيها كاتبها، وما أسميناه بالشخص الذي يُملي النص، وصانعه على تحديد (وقف معيَّن) وكشخص باسمه، وتحديد فعله في وقف اسم كتاب مخطوط بعينه (مقتل الحسين مثلاً)، وكنوع من العطيَّة من أجل قراءته في مأتم بعينه، وانتفاع الناس به (كل الناس بالمجتمع النويدري وغيره).. منفعة عامة، وعلى نحو دائم، وفي وقت معلوم، ويشهد على هذه الصيغة واحد من المؤمنين أو جمع منهم قد يتراوح عددهم بين اثنين وثلاثة، وتوثق هذه العملية بإمضاء مشترك بين الكاتب (المُملي) أو كاتب الصيغة ذاتها، وإمضاء الواقف، والشهود، مجتمعين.

ب- معنى الوقف، والوقف الشرعي:

وحدد الأستاذ سالم النويدري في دراسته عن (الوقف الإسلامي ومشهد الخميس) معنى الوقف في اللغة والاصطلاح[١]، فقال: "الوقف في اللغة معناه الحبس والمنع، وفي اصطلاح الفقهاء نوع من العطيَّة يقضي بتحبيس الأصل، وإطلاق المنفعة، ومعنى تحبيس الأصل: المنع عن الإرث، والتصرف في العين الموقوفة بالبيع أو الهبة أو الإجارة أو الإعارة، وما إلى ذلك، أما تسبيل المنفعة فصرفها على الجهة التي عينها الواقف من دون عوض[٢]، ويشترط في الموقوف أن يكون عينًا مملوكة ومعَيَّنة، ينتفع بها منفعة مُحَلَّلة مع بقائها[٣]"، فالوقف في اللغة كما جاء في مصدر لغوي آخر هو: "**الحَبْس فيقال مثلاً: وقفت الدار للمساكين، وأقفها بالتخفيف، ومعناه: منعت أن تباع أو توهب أو تورث**[٤]"، فالوقف بمعناه اللغوي هو (الحبس والمنع) لشيء معين بغرض تحقيق المنفعة منه للناس، واصطلاحًا: "**جعل منفعة مملوك ولو بأجرة أو غلته لمستحق بصيغة مدة كما يراه المُحَبِّس، وترى الشافعية: حبس المملوك وتسبيل منفعته مع بقاء عينه، ودوام الانتفاع به من أهل التبرع على معين يملك بتمليكه أو جهة عامة في غير معصية تقرباً إلى الله تعالى**[٥]"، أمَّا الوقف شرعاً فيعني: "**حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه**[٦]".

المشاركون في صيغة الوقف الشرعي للكتاب:

---

[١] النويدري، سالم، المشهد ذو المنارتين، دراسته ع: الوقف الإسلامي ومشهد الخميس، ص١٢٧.
[٢] النويدري، مصدر سابق، (المشهد ذو المنارتين)، ص١٢٧.
[٣] النويدري ، مصدر سابق، (المشهد ذو المنارتين)، ص١٢٧.
[٤] محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ج٣، ص٤٩٤.
[٥] محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مصدر سابق، ج٣ ص٤٩٥.
[٦] سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي، باب حرف الواو، ص٢٨٦.

يشارك في بناء صيغة الوقف وتركيبتها كل من:

١- المُملي أو الناسخ نفسه كـ (كاتب الصيغة) نفسها.

٢- الواقف الشرعي للكتاب، ويحدد اسمه، وهو مشتري الكتاب أو ناسخه.

٣- الحضور، وهم شهود.

تطبيقات المفهوم في حركة النسخ بين أهالي النويدرات:

كما كان الوقف الشرعي يستخدم على نطاق واسع في مجالات مادية من حياتنا كوقف المال، وحبس العقار، والأراضي، وصرم النخيل لدى أهالي النويدرات أسوة بجميع القادرين من أهالي الإيمان البحرانيين فإنهم كذلك، ونعني بهم أهالي النويدرات قد استخدموا الوقف الشرعي في المجال الثقافي لخدمة الدين، وتأكيد محبة قلوبهم لأهل البيت عليهم السلام، إذ احتوت مخطوطاتهم المتفرقة، والمتروكة لنا خلال القرن الرابع عشر الهجري على نماذج من صيغ الوقف الشرعي للكتاب المخطوط والمؤرخة بتواريخ الكتب والمجلدات الخطية أو بتواريخ متأخرة في سنوات هذا القرن، وقد وقفنا في هذا المبحث عند عينة منتقاة من كتاباتهم لوقف مخطوطاتهم، وبصيغ شرعية واضحة المعنى والدلالة على جهات محددة كالحسينيات والمآتم التي يديرها الواقفون أو ينتسبون إلى عضويتها.

ج- (زيارة المعصوم[١]):

الزيارة توجه قلبي وسلوك لفظي وجسدي، وعمليَّة سفر روحي للزائر من المكان الذي يستقر فيه إلى الجهة المقصودة كالنبي، والإمام المعصوم، وجهة المكان الذي يحتضن مزاره وضريحه، ومشاهد وقبور أهل البيت بخاصة قبر النبي (ص)، والأئمة المعصومين، أو تكون هي زيارة مراقد الشهداء الصالحين من شيعتهم وأوليائهم، ولكنَّ الزيارة التي نقصدها ليست سفرًا بدنيًا محضًا، بل هو عمل عبادي مستحب، وتوجه إيماني بقلب سليم صوب جهة (الرمز المزار) كالنبي محمد، وحفيده الحسين، وأضرحة أهل البيت (عليه السَّلام)، وذلك باستعمال قواعد سلوكية وآداب روحية ونص لفظي قد يكون مطبوعًا أو بنص مخطوط بخط اليد، قد نسخه خطاط أو ناسخ، ووضع في آخر الكتاب المخطوط كما لاحظنا في تراث أهالي النويدرات وكتبهم المخطوطة، ولاحظنا أثناء عملية البحث في التراث الثقافي والروحي لنساخي النويدرات قريتنا المحروسة، ونحن نتابع آنذاك وجود بعض الظواهر الثقافية الملحقة بالرسائل وكتب المخطوطات، وجود نصوص ملحقة بها عن زيارات أئمة أهل البيت عليهم السلام، حيث تلحق بعض نصوص زيارات المعصومين الأربعة عشر (النبي وآله من أئمة الحق) عليهم الصلاة والسلام بأواخر الكتب الخطية، ويكون موقع كتابتها في منتصف المجلد الخطي إنْ كانت مادة الكتاب صغيرة، وفي آخر صفحاته إذا كان كبير الحجم، ومع وجود نصوص مستقلة لزيارات.

---

[١] انظر كتاب (زيارة الحسين وآثارها التربوية) للسيد محمود الموسوي البحراني.

وقد لوحظ كذلك وجود نصوص لفظية مكتوبة بخط ناسخ، وموضوعها (في زيارات النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، وأهل بيته الكرام في بعض الكتب المخطوطة التي تركها نسَّاخو وأهالي النويدرات)، وتعني الزيارة المقصودة هنا نص لفظي روحي يتضمن توجهًا قلبيًا من الإنسان بوجهه وقلبه ومشاعره ولغته جهة شخص أو رمز ديني، أو جهة المكان للرمز المزار في حركة تفاعل روحي وإيماني وولائي، ويبدأ فيه الزائر بتوفير نية الزيارة، والنطق بالبسملة، والصلاة على محمد وآله، والعمل بآداب معينة بصيغة تسليم محددة على هذا الرمز المزار، وقول جمل متتابعة مثل قول: ((**السلام عليك يا رسول الله، يا أمير المؤمنين، يا أبا عبد الله**، وهكذا)) على سبيل المثال حتى تنتهي الزيارة، وتؤدى الزيارة لإتمام فائدتها الروحية بركعتين قربة لله عزَّ وجل.

ويمكن القول بوجه عام بأنَّ الزيارة عبارة عن مجموعة من الأعمال السلوكية (الوجدانية والعقلية والجسمية) التي يقوم بها الزائر في أربع مراحل:

- الأولى: الاستعداد للزيارة.
- والثانية أثناء الزيارة.
- والمرحلة الثالثة: بعد الانتهاء من الزيارة.
- والرابعة: عند الوداع[1]".

ونكتفي بعرض نموذج واحد من نصوص الزيارة، وهو مقطع من زيارة الإمام الحسين، وكانت الزيارة ملحقة بكتاب (مقتل الحسين) لمصنفه لوط بن يحي الأزدي رحمه الله سبحانه، وهذا الملحق من الزيارة المباركة للإمام الحسين بن علي، نسخه وخطَّه المرحوم الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد بن الشيخ يوسف بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله المبرور بن الشيخ (أبهاي).

نموذج لنسخة (زيارة المعصوم)

بخط المرحوم الملا الحاج حبيب بن يوسف آل الشيخ يوسف عام ١٣٢٧هـ.

[1] حسَّان، حسان بن عبد الله، الفكر التربوي الإمامي، ج ٢، إيران نموذجاً، ص٩٠.

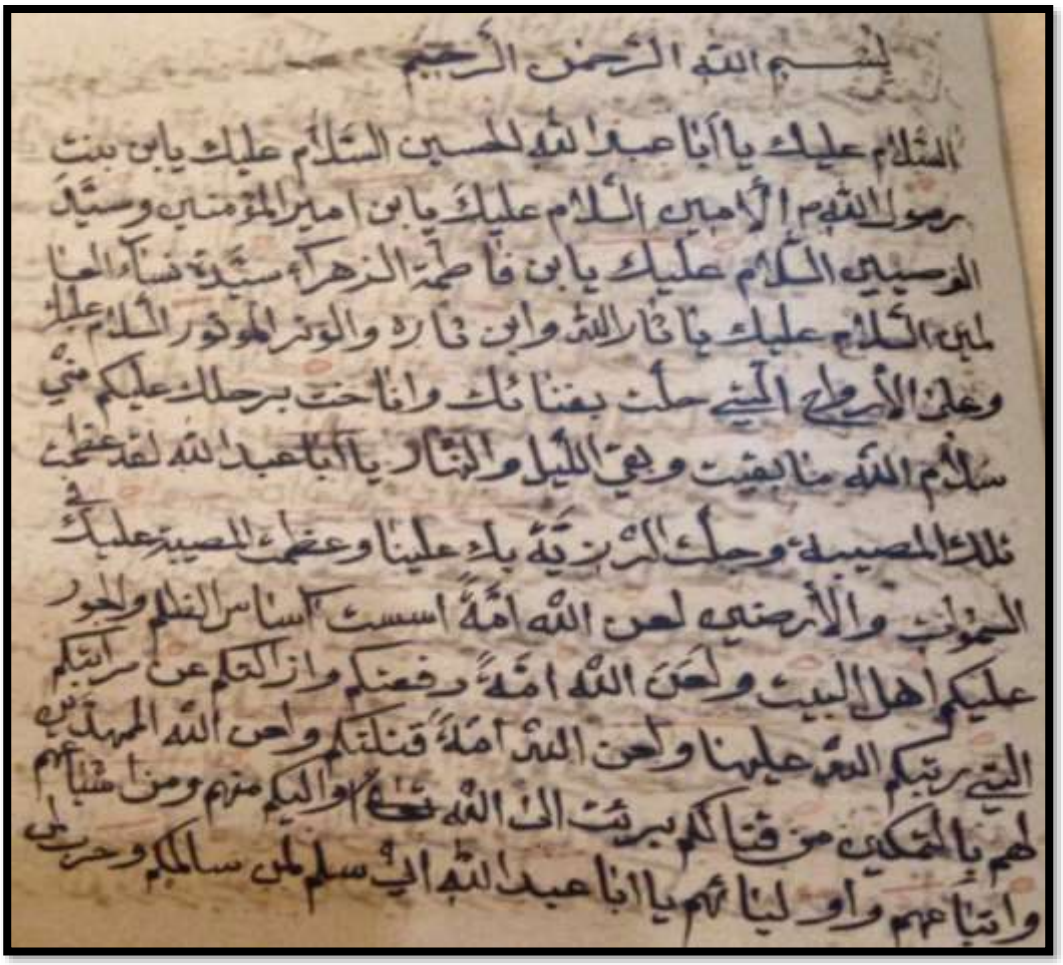
بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين السلام عليك يا ابن بنت
رسول الله الأمين السلام عليك يا ابن امير المؤمنين وسيد
الوصيين السلام عليك يا ابن فاطمة الزهراء سيدة نساء العا
لمين السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور السلام عليك
وعلى الأرواح التي حللت بفنائك واناخت برحلك عليكم مني
سلام الله ما بقيت وبقي الليل والنهار يا أبا عبد الله لقد عظمت
تلك المصيبة وجلت الرزية بك علينا وعظمت المصيبة فيك
الموالي والأرضين لعن الله امة اسست اساس الظلم والجور
عليكم اهل البيت ولعن الله امة دفعتكم واز التكم عن مراتبكم
التي رتبكم الله عليها ولعن الله امة قتلتكم ولعن الله الممهدين
لهم بالتمكين من قتالكم برئت الى الله ثم اليكم منهم ومن اشياعهم
واتباعهم واوليائهم يا أبا عبد الله اني سلم لمن سالمكم وحرب لمن
***

القسم الثالث: نظم الشعر الرِّثَائي في مصيبة الإمام الحسين وشهادة أهل بيته وأصحَابه:

شارك أهالي النويدرات خلال القرن الرابع عشر الهجري المنصرم كسابقه من القرون في التعبير عن مشاعرهم الوجدانية (عواطفهم وأحزانهم) تجاه الحدث الاستشهادي الفاجع للإمام الحسين (عليه السَّلام)، وما جرى عليه في كربلاء وأهل بيته وأصحابه، ونظموا في قضيته قصائد الشعر الرثائي له، وفي مصائب مَنْ كان معه من شهداء فاجعة كربلاء في العاشر من محرم سنة (٦١هـ)، فاهتم عدد من خطاطي القرية بنظم الشعر في رثاء الإمام الحسين وجماعته الاستشهادية، وفي إعداد اللطميَّات (الردَّادِيَّات) لمآتم الرجال والنساء في النويدرات، ونسخ قصائد اللطم الحسيني، ويمكن في هذا الصدد استحضار أدوار بعض منْ أسهموا فيه من رثَاء الحسين وما جرى على الكوكبة المؤمنة من جمَاعته المجاهدة، ومنهم:

١- **<u>بن معراج، وهو المرحوم الوجيه الحاج أحمد بن معراج بن حسن بن علي بن مال الله النويدري البحراني</u>**، وبحسب علمنا نظم بن معراج في هذا المجال مجموعة من قصائد الشعر الرثائي في الإمام الحسين وأهل بيته وصحبه، وجمعها المرحوم بن معْراج، وهُو آنذاك على قيد الحياة في ديوان من الشعر، مكون من

جزأين، ولم ينشر هذا الديوان بعد، ولم يطبع حتى الآن، وهو الآن بحيازة ابنه الأستاذ علي أيَّده الله سبحانه، كما جمع بعض قصائد بن فايز رحمه الله تعالى في (ديوان فوز الفائز[١]).

٢- **الملا علي بن يوسف بن الحاج أحمد آل شيخ يوسف**، كان (مُلاً وخطيبًا حسينيًا)، له قصائد شعر في رثاء الحسين وأهل البيت عليهم السلام، ويقال له ديوان مفقود جمعت فيه بعض قصائده، وعمره يزيد عن قرن من الزمان، ونشر دراسة بن سرحان بعض أبيات شعره في رثاء أبي الشهداء الإمام الحسين (عليه السَّلام)، وقصائد أخرى في (رثاء الحسين عليه السلام[٢]).

٣- **الناسخ والخطيب والملا الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد آل الشيخ يوسف، وابنه الأكبر الملا الحاج أحمد بن حبيب**، نظم في حياته بعض القصائد القصار في العزاء ورثاء أهل البيت (عليه السَّلام)، ونشرت دراسة بن سرحان مقطعًا من أبيات (**الشعر الولائي في هذا الجانب**[٣]) عليه رحمة الله سبحانه، ويبدو أنه نظم الشعر الرثائي كجزء متمم لأنشطته الثقافية، وكتعبير عن وجدانه الديني والولائي، كما كان ابنه المرحوم (الملا والحاج أحمد بن حبيب) من شعراء اللطميات، والرثاء الحسيني الخاص في النويدرات، ونشرت له بعض قصائد اللطميات المخصوصة لمآتم النساء في النويدرات كتاب (الشعراء والخطاطون في النويدرات)، وهو أحَد مصادر دراسة التراث الحسيني لأهالي النويدرات، وكان الحاج أحمد كوالده يخط وينسخ قصائده بخط يده، ويزود بها مآتم النساء بخاصة مأتم المرحومة (أم حسين) كما نقل بعض المقربين منْه، وفي بعض العوائد الحسينية.

٤- **الشاعر المرحوم الحاج أحمد بن الحاج علي بن هلال النويدري، كان رحمه الله سبحانه وتعالى نسَّابة ومعرفة بالأنساب، و(يسرد الحدث، فلا تمل منه النفس ولو طال بجليسه المقام، وجل أشعاره حسيني واجتماعي إلاَّ ما حكاه عن نفسه**[٤])، وله مقاطع كثيرة من أبيات الشعر الحسيني، ونشرت له دراسة بن سرحان بعضها.

٥- **بروز جماعة وثلَّة من (الملالي والخطباء)، ومنهم المرحومين الحاج إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل النويدري، والخطيب الحسيني علي بن يوسف بن الحاج أحمد بن شيخ يوسف المعروف بين الأهالي بالمحبوب، وشقيقه الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد، والملا الحاج أحمد بن الحاج حبيب بن**

---

[١] بن سرحان، أحمد عبد الله، الشعراء والخطاطون في النويدرات، ص٢٠.
[٢] بن سرحان، أحمد بن عبد الله، مصدر سابق، كتاب الشعراء والخطاطون في النويدرات، ص٣١.
[٣] انظر بن سرحان، المرجع السابق ص٣٠.
[٤] بن سرحان، أحمد بن عبد الله، المصدر السابق، ص٣٦ –٣٧.

يوسف آل شيخ يوسف، وكذلك ظهرت مجموعة خطباء من النساء اشتغلن بالخطابة الحسينية في مآتمهن بالنويدرات، وفي مناطق أخرى[1]).

***

مصادر البحث والدراسة

أولاً: المخطوطات والكتب التراثية :

١- **مخطوطة كتاب (مقتل الإمام الحسين)،** تصنيف أبي مخنف (لوط بن يحي الأزدي)، نسخ المرحوم والعالم الجليل الشيخ علي بن عيسى بن عبد الله بن إبراهيم بن حسين آل سليم المركوباني الستري البحراني، سنة النسخ ١٣١٨هـ.

٢- **مخطوطة كتاب (مقتل الإمام الحسين)،** تصنيف أبي مخنف (لوط بن يحي الأزدي)، نسخ الخطيب الحسيني الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد بن الشيخ يوسف النويدري البحراني، سنة النسخ ١٣٢٧هـ.

٣- **مجلد خطي مؤلف من كتابي (وفاتي السيدة فاطمة الزهراء، والإمام موسى بن جعفر الكاظم)،** والمخطوطة بحوزة الناسخ الحاج جعفر بن حسن بن عبد الله آل سرحان، سنة ١٣٦٦هـ، والمؤلف على الأرجح هو العلامة الشيخ حسين بن محمد آل عصفور الدرازي البحراني.

٤- **مخطوطة كتاب (مقتل الإمام علي.. أمير المؤمنين)،** وهو مخطوطة ((كتاب تراثي ديني وتاريخي))، المؤلف مجهول بالنسبة لنا، ولعله الشيخ حرز العسكري الشهدائي الأوالي البحراني، نسخ الخطاط والناسخ المرحوم والخطيب الحسيني الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد بن الشيخ يوسف بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله، تاريخ النسخ سنة ١٣٢١هـ.

[1] ويمكن مراجعة بعض الدراسات التي ظهرت مؤخرًا في دراسة التراث الروحي والثقافي والحسيني في قريتنا النويدرات خلال سنوات القرن الماضي، انظر كتابي (الشعراء والخطاطون في النويدرات) للأستاذ أحمد سرحان، و(عماد بيت هوى) لصديقنا الفاضل الشيخ حسن بن علي آل سعيد المعاميري .

٥- أبو المكارم الستري البحراني، الشيخ جعفر بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله، **مخطوطة كتاب (بيت الأحزان وكعبة الأشجان.. مقتل الإمام الحسين)**، الجزء الأول، نسْخ المرحوم الحاج محمد بن عبد الله بن الشيخ أحمد بن عبد الله المعاميري الستري البحْراني، تاريخ نسخ الكتاب سنة (١٣٤٨هـ).

٦- أبو المكارم الستري البحراني، جعفر بن محمد بن عبد الله، **مخطوطة كتاب (بيت الأحزان وكعبة الأشجان.. مقتل الإمام الحسين عليه السلام)**، نسْخ المرحوم الحاج عيسى بن إبراهيم بن سرحان العكري، سنة النسخ ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.

٧- مخطوطة أخذ الثأر وخبر سديف، المؤلف لوط بن يحي الأزدي، نسخ المرحوم الستري الوادياني، سنة النسخ ١٣٥٩هـ.

***

ثانيًا: الكتب الحديثة:

١- أبو المكارم الستري البحراني، جعفر بن محمد بن عبد الله، **كتاب (بيت الأحزان، وكعبة الأشجان.. مقتل الإمام الحسين بن علي عليه السلام)**، تحقيق الأستاذ عباس بن علي سلمان مزعل المعاميري البحراني، مطبوع، الطبعة الأولى، سنة الطبع ٢٠١٥م.

٢- أبو حبيب، سعدي، **القاموس الفقهي**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٣- عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، **معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية**، دار الفضيلة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى.

٤- مسعود، جبران، معجم (**رائد الطلاَّب)**، دار العلم للملايين، مدينة بيروت، لبنَان، رقم الطبعة (١٩)، وتاريخ صدورها سنة (١٩٩٥م).

٥- لجنة من الباحثين البحرانيين، كتاب (**المشهد ذو المنارتين.. مسجد الخميس، معالمه، وآثاره وتاريخ تشييده وعمارته)**، نسخة تجريبية، إصدار إدارة الأوقاف الجعفرية، المنامة، مملكة البحرين، الطبعة الأولى، وتاريخها: سنة (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

٦- المبارك الهجيري البحراني، إبراهيم بن ناصر، **حاضر البحرين**، مركز الجَلاَّوي للدراسات والبحوث، والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

٧- الحمداني، عقيل، ا**لمعجم الشامل لمعركة كربلاء**، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة (١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م).